دفعا للعار

وقد حصل مرة فى احدى قرى الوجه القبلى ان قتلت بنت فى منزل والدها بين اهلها وفى ضحوة النهار برصاصة خرجت خطأ من بندقية كان يحملها احد اخوتها ولكنهم عوضا عن ان يعترفوا للمحقق بالحادثة على حقيقتها غيروا فيها وادعوا ان البندقية كانت معلقة فى الحائط فسقطت فخرج منها المقذوف واصاب اختهم ولما سئل الطبيب رأيه فى امكان حصول الاصابة بالطريقة التى ادعاها المتهمون قرر بعد معاينة الاصابة ومعرفة المحل الذى يقول المتهمون ان البندقية كانت معلقة فيه عدم امكان ذلك فتقوت عليهم الشبهة لسقوط دفاعهم وجاء الطبيب وزاد الطين بلة حيث قرر بعد عملية التشريح ومعاينة الجثة ان البنت مصابة بالسيلان فرجح عند المحقق ان الموت جنائى انتقاما من البنت لسوء سلوكها المستفاد من اصابتها بالسيلان ولكن من حسن حظ المتهمين ان الطبيب الشرعى لم يوافق حكيم المركز على رأيه من حيث اصابة القتيلة بالسيلان وبذلك انتفى السبب عن المتهمين ثم اعتبرت الواقعة قتلا خطأ

ثانيا - البقع

عرفنا ان الاثر فى المباحث الجنائية له جملة معان ومدلولات بعضها عام وبعضها خاص وقد تكلمنا عن بعض المدلولات الخاصة عند البحث فى آثار الاقدام وآثار الايدى والاسنان التى يقصد من دراستها معرفة شكل الاثر ومحيطه كما اننا بحثنا فى بعض الآثار بمدلولها العام عند الكلام على

الآثار الخفية وهناك جملة آثار اخرى اصطلح على تسميتها بالبقع لا تقل دراستها فائدة عن دراسة تلك الآثار

حدها فالبقعة هى اثر ظاهر او خفى ينشأ عنه تغير فى اللون من مواد غريبة او اوساخ ما وضعت او رسبت على جسم انسان او ملابس أو آلة او أى جسم آخر فيتوصل منه الى اثبات شخصية انسان او اشتراكه فى جريمة ما او استعمال شىء فيها

الغرض من البحث عنها والفرق بين اثر البصمة واثر القدم وبين البقعة ان الغرض من دراسة البصمة هو معرفة محيط شىء او شكله اما القصد من البقعة والبحث عنها فهو معرفة المادة المراد تحقيقها بالذات وتعيين نوعها وجنسها كبقعة منوية او طينية اوزيتية الخ

اهمية معرفتها ان البقع ودراستها ليست فى الواقع من اختصاص المحقق بل هى من عمل الخبيرين ورجال الفن غير انه قد يتفق عدم وجود الخبراء فى محل الواقعة مع المحقق لاسباب كثيرة فيستحسن ان يكون له دراية وخبرة بالبقع وطرق حفظها وتعرف مدلولها فقد يستدل منها على حقيقة الجريمة او يحصر الشبهة فى زيد او عمرو او يحفظها حتى يحضر الاختصاصيون لدراستها وفحصها فى محل وجودها او ينقلها اليهم ليدرسوها فى معاملهم ومكاتبهم وبذلك يسهل عليهم اداء مأموريتهم. اما اذا كان جاهلا بالمرة ولا يعرف عن البقع شيئا من كيفية اكتشافها وطرق حفظها وقراءتها فانه بذلك يضيع على التحقيق فوائد كبيرة وقد يجعل مأمورية الخبير شاقة

بل متعذرة او مستحيلة احيانا

أنواعها والبقع انواع كثيرة لايمكن حصرها الا ان اشهرها واكبرها اهمية فى المباحث الجنائية هى البقع الدموية والبقع المنوية ولذلك نكتفى بتفصيل الكلام عليها مع ذكر كلمة عن البقع الاخرى التى يمكن ان يكون لاكتشافها والوقوف عليها فائدة فى التحقيق الجنائى

بقع الدم

يتناول الكلام على البقع الدموية البحث فى الامور الآتية :ا كتشاف البقع ـ اثبات حالتها وحفظها ـ مدلولها

« ا » اكتشاف البقع الدموية

ان البحث عن البقع الدموية واكتشافها يقتضيان تعيين الامكنة والمحال والاشياء التى يبحث عن بقع الدم فيها أو عليها وبيان الطرق والوسائل التى تكتشف بها هذه البقع ولا سيما اذا كانت خفية او حصل شك فى حقيقتها

فاذا اريد البحث عنها وجب على الباحث ان يتساءل قائلا أين يمكن ان توجد آثار الدماء التى سكبت او نزفت من جروح المجنى عليه واين ترك الجانى شيئا من هذه الآثار ؟ والجواب على هذه الاسئلة يختلف باختلاف الجرائم فالمحال والاشياء التى يبحث عن بقع الدم فيها او عليها فى جريمة قتل غير المحال والاشياء التى يبحث عنها فيها فى جريمة وقاع انثى او

هناك عرض

محل وجودها وعادة توجد البقع الدموية فى مكان ارتكاب الجريمة وكل شىء له علاقة بمحل الحادثة مثل ارضية المحل وحيطانه ومفروشاته ومنقولاته والمحل الذى وجدت به الجثة او نقلت اليه او يمكن ان يكون حل به الجانى والآلات التى يظهر انها استعملت فى ارتكاب الجناية كسكين أو موسى او بلطة او مطرقة اوعصا او غيرها بل وعلى نفس الاشياء المسروقة فقد عثر ذات مرة على قطعة نقود ملوثة بالدماء اثناء تفتيش منزل شخص متهم بالقتل والسرقة

ويجب عند البحث فى أرضية الاودة ان يبحث خصوصا بين البلاط وفى ثناياه ان كانت وتحت البلاط اذا اقتضت الضرورة ذلك ولو بنزعه فقد يجوز ان يكون غسل بقصد ازالتها فيبقى بعض الدم او اثر منه فى الاجزاء التى تفصل البلاط بعضه عن بعض

وكذلك عند البحث فى الآلات التى يظن انها استعملت فى الجناية يجب ان تفحص جيدا وخصوصا الجزء الذى يبيت فيه السلاح اذا كان موسى مثلا او الحز الذى يوجد فيه او فى ثنايا الرسم او العلامة او الماركة التى تكون عليه فان مثل هذه المواضع قد لاتزول منها آثار الدماء ولو مع غسل السلاح

البحث فى الاشياء غير الظاهرة ولا يجوز الاكتفاء بالبحث عن البقع فى الاماكن والاشياء الظاهرة كالشبابيك والاقفال والصناديق والخزانات والدواليب والمفاتيح والسلالم وغيرها مما يظن ان الجانى لمسها او حل بها

للسرقة او للخروج منها بل يجب ان يبحث عنها ايضا على الاشياء وفى الامكنة الخفية فقد حصل مرة ان قتل شخص امرأة طمعا فى مالها وبمعاينة محل الحادثة ظهر انها مقتولة فى سريرها ووجد للغرفة بابان احدهما يطل على الشارع مباشرة والثانى على دهليز موصل لشارع آخر وقد شوهد بضعة نقط دموية منتشرة بين السرير والباب الموصل للشارع فاستنتج المحقق انه لابد وأن يكون بيد الجانى جرح تساقطت منه هـذه النقط (لانها لايمكن ان تكون من القتيلة نظرا للحالة التى قتلت عليهـا) عند ما كان الجانى يريد الانصراف من هـذا الباب ولكنه رأى بجانب الباب الثانى وعلى شمال الخارج من الغرفة منضدة طويلة مغطاة بغطاء يصل الى الارض تقريبا تحتها نقطة دم وهنا تعذر عليه ان يفسر او يعرف السبب فى وجود هذه النقطة فى هذا المكان ففتح الباب المجاور للمنضدة فجرى بفتحه تيار هوائى دفع الغطاء الى ماتحتها فظن - وقد تحقق ظنه - ان المتهم لابد وان يكون فتح الباب بيده اليمنى وان بيده اليسرى جرحا سقطت منه نقطة الدم تحت المنضدة بسبب فعل الهواء

على ملابس المتهم ويجب البحث ايضا عن البقع الدموية على ملابس الجانى وحـذائه بل وعلى جسمه لاسيما يديه ووجهه وشعره واظافره وبين اظافره ولحم اصابعه فان الجانى عادة يسارع عقب ارتكاب الجريمة الى ازالة هذه البقع سواء بغسل ملابسه او بمسح يديه بمنديل او اى شىء آخر

نعم ان مجرد غسل الملابس قد يكون ظرفا سيئا ضد المتهم وخصوصا اذا كان الوقت الذى وجدت فيـه الملابس مغسولة ليس وقتا مناسبا لذلك

او لاسباب اخرى يمكن ان تختلف باختلاف الظروف والاشخاص الا انه عادة لايغسل المتهم غير الاجزاء الظاهرة من الملابس التى تنكشف له عليها البقع فينسى مثلا ان يغسل الجيوب وقد يكون باطنها ملوثا بالدم بسبب وضع الجانى يده المخضبة بالدم او المصابة فيها كما انه اذا اراد ان يغتسل ليمحو بالغسل آثار الدماء فقد يبقى بين اظافره ولحم الاصابع شى من هذه الآثار التى كثيرا ماغمت على الجانى الحقيقى وماعهد قضية قتيل وكيل صراف شركة تراموای مصر الجديدة ببعيد

فى الاظافر فاذا لحظ المحقق اثر اوساخ فى هذا الموضع وجب عليه ان يحصل على كمية كافية منها ولو بواسطة حد سلاح موسى او دبوس أو ابرة او يقطع الاظافر ثم يضعها فى ظرف ويبعث بها لتحلل كيماويا لمعرفة مادتها ولا تظن ان المتهم يأبى ذلك فانه ان عارض او امتنع كان اباؤه قرينة سيئة ضده

ونرى انه اذا عنى المحققون باكتشاف اثر الدم فى هذا الموضع فانهم غالبا ينجحون ولا سيما فى القرى التى يبقى فيها الشخص بوسخه اياما بل شهورا فالامل كبير فى العثور على هذه الآثار — وقد يكون مجرد العثور على هذه الآثار له تأثير فى المتهم فيعترف حيث يرى ان الاصرار على الانكار — وقد فضح امره — لا يفيده شيئا واذا بحث المحقق عن البقع الدموية فى ملابس الجانى فقد لا يجد فيها شيئا خصوصا اذا كان غسلها الا انه مع غسلها يجوز ان يوفق الى اكتشاف هذه البقع فى موضع الخياطة فله عند الضرورة ان يفك الخياطة للبحث عن هذه الآثار الدموية

على ملابس المجنى عليه واذا كان لاكتشاف البقع الدموية على ملابس الجانى فائدة فلاكتشافها ايضا فى ملابس المجنى عليه اهمية كبرى

نعم ان وجود بقعة دموية على جسم القتيل او المجنى عليه او ملابسهما امر عادى ولكن قد يدل على امور كثيرة لها علاقة بالجانى وكيفية حصول الاصابة والحالة التى كان عليها المجنى عليه وقت ارتكاب الجريمة وغير ذلك مما سنفصل الكلام عليه عند البحث فى مدلول البقع وفقط نذكر هنا حادثة وقعت فى احدى مدن النمسا كان لبقعة دم وجدت على قميص القتيل اهمية كبرى فى تأييد التهمة على المتهم فقد عثر على جثة شخص عليها قميص وفى الجزء الكتفى منه شوهدت بقعة دم كبيرة بها آثار رسوم وخطوط من شكل الرسوم التى توجد فى بعض الانسجة فاستنتج المحقق انه لا بد وان يكون الجانى وقت ارتكابه الجناية وضع احدى ركبتيه على كتف المجنى عليه منعا له من المقاومة فلما قبض على الشخص المشتبه فيه وضبط سرواله وجد مغسولا ولكن آثار الدم كانت لا تزال فى موضع الركبة منه وبعمل المقارنة وجدت خطوط ورسوم نسيج السروال فى هذا الموضع مطابقة تمام المطابقة لتلك التى وجدت على قميص المجنى عليه وبسبب هذا حكم على المتهم

الماء الملوث بالدم وليلاحظ انه يجوز فى بعض الاحوال ان يغسل الجانى يديه الملوثتين بالدماء فى اناء او وعاء موجود بمحل الجناية فيكون لاكتشاف ذلك أحيانا فائدة كبرى فى التحقيق

كيفية البحث عن البقع الى هنا تكلمنا عن الاماكن والاشياء التى يبحث عن بقع الدم فيها او عليها غير انه قد يلاقى الباحث عنها صعوبة فى

اكتشافها ولا سيما اذا كانت الجريمة وقعت فى الخلاء فانه يجوز ان يتغير لون البقع الدموية بفعل الجو والطقس او حالة الجسم الذى توجد عليه بل قد تزول بالمرة بفعل هذه المؤثرات. فلا بد اذاً عند ما يختلط الامر على المحقق من ان يستعين برجال الفن وعلى الاخص الميكرسكوبى الذى يمكنه ان يساعده ايضا فى اكتشاف البقع ذاتها

وللمحقق اذا لم يكن الضوء كافيا ان يستعين بالنور الصناعى مثل لمبة او شمعة ولو فى النهار فان ذلك يسهل عليه العمل كثيرا. وله ان يستعين بالفوتوغرافى كما قدمنا فانه لو اخذت الصورة الفوتوغرافية لمكان الجناية او ارضية الحجرة او حيطانها فقد تظهر عليها البقع الدموية بلون مخصوص وبذلك يستطيع ان يعرف موضع البقعة من الحائط او الارضية وعندئذ يمكنه سواء باستعمال الميكرسكوب او بعض محلولات كيماوية ان يتبين مادة هذه البقعة

التحقق من مادة البقعة

واذا وجدت بعض الملابس وخصوصا فاتحة اللون منها وأريد معرفة ما اذا كانت لوثت بالدماء اولا فعلى المحقق ان يبللها بالماء ثم يدلكها بورقة بيضاء فيظهر عليها لون احمر ان كانت هنات بقع دموية

غير انه لما كان من المحتمل ان يكون هذا اللون ناشئا عن مادة حمراء غير الدم فقد لزم المحقق ان يتعرف بالضبط نوع هذه المادة

وهذا وان كان من اختصاص رجال الفن الا ان هناك طريقة بسيطة يستطيع كل انسان ان يستعملها فتؤخذ قطعة القماش التى عليها البقعة وتندى بالماء ثم يضغط بورقة بيضاء على الموضع الذى فيه البقعة ضغطا شديدا

فيظهر على الورقة اثر لونه اسمر او احمر فيوضع عليه (صبغة خشب الجياك) وبعد ذلك وعلى الفور يصب عليه روح التربنتين فاذا كانت البقعة دموية تظهر على الورقة بلون ازرق

ويجب ملاحظة انه قد يكون لهذه الصبغة تأثير فى الورقة ذاتها فيتغير لونها الى ازرق ولهذا كان عمل التجربة على الورقة قبل اجراء العملية امرا لازما ويمكن بواسطة لمبة موقدة ولا سيما اذا كان نورها اصفر اكتشاف بقع الدم فانه يظهرها لو كانت على الاجسام السمراء او السوداء

الاستعانة بالكلاب وفى بعض البلدان الاجنبية يستعمل البوليس كلابا مخصوصة لاكتشاف البقع الدموية وجثث الموتى المدفونة فى باطن الارض وخصوصا فى الخلاء كما انه يمكن احيانا الاستفادة من الطيور التى لا تبحث عادة فى الارض الا عن القاذورات والجيف فقد كانت مرة فى فرنسا وسيلة لاكتشاف جثة شخص مدفونة فى الارض تعب البوليس فى البحث عنها

وعلى كل حال فانه لاشىء يمنع المحقق من ان يستخدم رجال الفن فى اكتشاف هذه البقع على شريطة ان يكون اثبات وجودها بمعرفته بعد معاينتها ومشاهدتها والا كان العمل باطلا قانونا

« ب » — اثبات حالة البقع وحفظها

المؤثرات فى البقع لو تركت بقع الدم كما وجدت يخشى عليها من التلف او الضياع وخصوصا لو كانت فى الخلاء فانها تكون عرضة لطوارئ كثيرة

اخصها الطوارى الجوية كالامطار والهواء والحرارة والرطوبة وغيرها ففى مثل هذه الحالة لا يكفى لحفظها ان يوضع فوقها قدرة او اناء او وعاء ما فقد يتسرب اليها الماء من تحته بل يجب ان يقام حواليه شيء أشبه بسور اوحصن يمنع دخول الماء الى محل الجناية او الامكنة التى توجد فيها هذه البقع

واذا كانت البقعة على حائط او جسم ما يمكن حفظها ووقايتها بوضع قطعة ورق مقوى عليها ثم تلصق من اطرافها الاربعة بالجسم بمادة لزجة كالرسراس او الغراء او الصمغ

وليست هذه الطوارىء الجوية هى التى تؤثر فقط فى البقع الدموية بل ان دخول الناس الى محل وجودها والتغيير والتبديل فيه يترتب عليه فى الغالب ضياعها واتلافها ولذلك كان من الواجب المبادرة الى معاينة هذه البقع وحفظها (راجع مبحث آثار الاقدام)

وصف البقع وبعد اتخاذ هذه الاحتياطات يجب على المحقق ان يبين البقع فى المحضر بيانا كافيا ويصفها وصفا دقيقا كأن يذكر مواضعها ولونها ونوعها وشكلها وشكل الجسم او الملابس التى وجدت عليها وكميتها اومساحتها واحسن شيء ان يؤخذ رسمها بواسطة ورق شفاف ان أمكن وعمل رسم كروكى عنها وعن المحل الذى وجدت فيه (انظر مبحث الرسم فى المعاينات) وبعض المحققين يستعمل طريقة بسيطة لوصف البقع وتعيين مواضعها اذا كانت على ملابس فيستحضر مثلا قميصا ابيض او خرقة بيضاء ويرسم بالقلم الرصاص شكل البقعة فى كل موضع يقابل المواضع التى بها الدم فى القميص

الاصلى فتكون صورة طبق الاصل

ويمكن تحديد مواضعها باخذ صورتها الفوتوغرافية مع الجسم او المكان الذى وجدت عليه او فيه

حفظها وغير ذلك فانه يجوز ان تحفظ البقع بحفظ الملابس نفسها او الجزء من الحائط أو الارض او البلاط او السلاح الذى وجدت عليه فاذا كانت على الحائط امكن اخذ الطبقة منه التى توجد عليها وان كانت على خشب وتعذر نقله اخذ منه قشرة وهكذا تختلف طريقة حفظ الدم باختلاف الجسم الذى يوجد عليه فلو اكتشف على اظافر المتهم حفظ بكشطه بواسطة موسى او غيرها ثم توضع الآثار الناتجة عن هذه العملية فى ظرف لعرضها بعد على الاختصاصيين ـ ولو وجد على تراب تحفظ كمية التراب الملوثة وان كان على شجر تقشر الشجرة بدقة واحتياط فى الموضع الذى عليه البقعة اما اذا كانت على حشائش أو نبات ايا كان فيقطع ساق النبات الملوث بالدم قطعا مائلا ثم يوضع فى الحال فى مخلوط من الماء والجلسرين او فى ماء الجير ـ وهما مادتان كثيرتا الوجود ومن السهل الحصول عليهما ـ وذلك خشية ان يجف الساق فتسقط المادة الدموية وتضيع ولكى يسهل نقل ذلك النبات او الساق الملوث بالدم يحسن وضعه فى زجاجة محكمة الاقفال مملوءة من هذا المخلوط او من ماء الجير ومثقوبة من السدادة ليمر منها الساق بحيث يبقى الجزء منه الملوث بالدم خارج الزجاجة

ويمكن حفظ البقعة بوضع قطعة من نسيج ما عليها بعد ان تدهن او

تغطى بكمية من الصمغ العربى وبعد ان تجف تنزع لفحصها ميكروسكوبيا او لتحليل المادة العالقة بها تحليلا كيماويا

وعلى العموم فانه اذا لم يكن شك فى نوع البقعة ومادتها وتعذر حفظها ونقلها فلا ضرر من ذلك ما دام ان المحقق قد وصفها فى محضره وصفا دقيقا وبين موضعها وكميتها وطريقة اكتشافها لتبين علاقتها بالفعل الجنائى وتعرف مدلولها

ويجب العناية التامة بحفظ تلك الاشياء او الاجسام التى نقلت من موضعها لوجود بقع دموية عليها لعرضها على الاختصاصيين او لاطلاع المحكمة عليها وكل ذى شأن فى الدعوى فانه يخشى انها لو تركت معرضة للايدى تتناولها بدون احتياط ان تزول ولا سيما اذا كانت على قطعة خشب او طوب الخ

« ح » - مدلول بقع الدم

الجرائم التى تنشأ عنها عادة بقع الدم وتكون غالبا نتيجة لازمة لارتكابها هى جرائم القتل على انواعه والسرقات باكراه وجرائم الضرب وهتك العرض ووقاع الاثنى واسقاط الحوامل

وقوع ومكان الجناية فاذا وجدت بقعة دم فاول مايمكن ان تدل عليه هو وقوع الجناية بالفعل اذا كانت من الجرائم التى يقتضى وقوعها ذلك وكذا مكان الجناية لان الدم خصوصا فى جريمة القتل يكون بكثرة فى المحل الذى حصلت فيه الحادثة وفى هذه الحالة اذا وجدت الجثة يوجد الدم عادة

تحتها وحواليها وعلى يديها آثار نقط صغيرة مبعثرة هنا وهناك من نزيف شريانى

انتقال المجنى عليه وفى الامكان معرفة ما اذا كان المجنى عليه انتقل من المكان الذى اصيب فيه او لم ينتقل بواسطة آثار الدماء فانه فى الحالة الاولى يوجد الدم بكثرة فى المحل الذى سقط فيه ووجدت فيه الجثة اذا لم يكن قطع مسافة طويلة نزف منه فى اثنائها دم كثير وقد تظهر آثار الدماء متسلسلة من موضع الجثة الى مكان آخر فلو حصل تتبعها لامكن الاستدلال على مكان حدوث الجريمة بالضبط

واذا وجدت آثار دماء ناتجة من نزيف شريانى فى امكنة مختلفة كان ذلك دليلا ايضا على ان المجنى عليه انتقل من مكان حصول الاصابة خصوصا اذا كانت حالتها وموضعها لا تتعارضان مع ذلك فانه لو اصيب الشخص فى ساقيه او فى احداهما يصعب عليه الانتقال من مكانه وقد يمتنع عليه ذلك احيانا وخصوصا لو كانت الاصابة مميتة فى الحال

تضليل الجناة ولا يخفى ان معرفة مكان الجناية بالضبط له اهمية كبرى فى المباحث الجنائية خصوصا فى الجرائم التى يلتجىء فيها الجناة الى بعض الحيل للتضليل واخفاء سبب القتل الحقيقى فانه يحصل احيانا ان يقتل الشخص جنائيا ثم تنقل جثته الى محل آخر كان توضع على شريط السكة الحديدية فيمر عليها القطار فيمزقها تمزيقا حتى اذا ما عوينت انصرف الذهن الى ان الموت وقع بقضاء الله وقدره ففى مثل هذه الاحوال وان كان التشريح يمكن ان يدل على سبب الوفاة الحقيقى كالخنق وحبس النفس او

غيرهما من طرق الايداء بحياة الانسان الا ان المحقق يستطيع ان يعرف بوجه التقريب من كمية الدم الموجود تحت الجثة وحواليها ما اذا كان القتل حصل فى ذلك المكان او لم يحصل فقد تكون كمية الدم قليلة لا تتناسب مع الاصابة ولا مع هيئة جسم القتيل وهو مايدل على ان الدم نزف بكثرة فى غير هذا المكان بل قدلا يكون دم بالمرة واذا كان لون الجثه شديد الاصفرار كان ذلك دليلا على فقدانه كمية كبيرة من الدم اكثر مما يوجد تحتها وبجانبها وقد حصل مرة ان وجدت جثة امرأة ملقاة فى مغارة مهشمة الاعضاء فاثبت الطبيب انها ماتت بسبب الجروح والاصابات التى نشأت عن سقوطها ودحرجتها على درجات المغارة ولكن بفحص الجثة ثانية ظهر بهاشريان مقطوع وباجراء المعاينة وجدت آثار دماء ناتجة من نزيف شريانى على الدرجات الاولى فكان ذلك دليلا على ان الموت جنائى وانه لابد وان يكون هذا الشريان قطع اولا ثم القى بالمرأة فسقطت تتدحرج على درجات السلم فماتت

حالة الشخص وقت سقوط الدم ويختلف شكل البقع الدموية باختلاف ما اذا كان الشخص وقت سقوطها فى حركة اوسكون وكذلك باختلاف ميل ووضع الجسم الذى سقط عليه الدم او عدم ميله فاذا كان الجسم على وضع افقى وكان الشخص فى سكون كان شكلها دائريا وفى هذه الحالة لو كان سقوط الدم على ارتفاع مايتكون حول الدائرة اوالنواة الدموية بعض شرشبة او رشاش دموى

واذا كان الجسم فى حركة يكون شكل البقعة ممتدا ويزيد طولا كلما

كانت الحركة كبيرة وكمية الدم كثيرة ويوجد حواليها رشاش ايضا

واذا تساقط الدم مائلا على حائط تكون البقع ايضا ممتدة وطويلة وحواليها شرشبة ثم يجرى الدم الى اسفل اذا كانت الكمية كبيرة تبعا لقانون الجزب والثقل

فاذا اصيب شخص فى رأسه فسقط على الارض جرى الدم من رأسه مع انحدار الارض وميلها ومع ذلك فان جريانه ينقطع بعد فيتجمع وتتكون منه بقعة كبيرة تبتدىء صغيرة من الرأس او يدور الدم حول الرأس ويحيط بها اذا كانت الكمية عظيمة

وعلى ذلك كان فى الامكان معرفة ما اذا كان الشخص سقط ميتا او حيا وحاول ان يقوم ليدافع عن نفسه من شكل الدم على الارض وحول القتيل

نزيف شريانى او وريدى ومن السهل على الطبيب الشرعى أن يبين ما اذا كان اثر الدم ناتجا من نزيف شريانى او نزيف وريدى فان النزيف الشريانى اذا سقط عموديا على جسم تكون بقع الدم مستديرة وحواليها نقط صغيرة جدا اشبه بالرشاش اما اذا سقط مائلا فان البقع تكون على شكل الكمثرى ويمتد النزيف الشريانى الى مسافة مترين على الاكثر

بقع ناشئة عن الاحتكاك وقد يعرف الاختصاصيون ما اذا كانت بقعة الدم ناشئة عن الاحتكاك اولا ومن قبيل ذلك ما وقع مرة من اتهام ممرض فى مستشفى بقتل آخر وجدت على ملابسه بقع دموية فدافع عن نفسه بانه

قبل الحادثة بزمن قليل حضر عملية جراحية وانه سهى عليه فوضع ملابسه على محل العملية فتلوثت بالدم ولكن الطبيب الشرعى قرر بان بقع الدم التى على الملابس لم تنشأ عن احتكاكها اوملامستها لجسم آخر بل هى ناتجة عن نزيف شريانى وبذلك سقط دفاع المتهم الذى لولم يدحضه الطبيب لكان سببا مقبولا ومعقولا على براءته

اصل الدم واذا وجد الدم على ملابس المتهم او جسمه ولم يأت لذلك بسبب صحيح مقبول كان دليلا عليه وهنا يدعى المتهم غالبا بان الدم الذى وجد على ملابسه انما هو دم ناشىء من بعض حيوانات طفيلية تتغذى من جسم الانسان او من دم حيوان او من دمل او تدعى المرأة انه دم نفاس او حيض غير ان مثل هذا الادعاء من السهل اسقاطه وتكذيبه بواسطة الطبيب الشرعى أو التحليل الميكروسكوبى فانه من الممكن طبيا التفرقة بين دم الانسان ودم الحيوان بواسطة الكرات الدموية وحجمها فانها اكبر فى دم الانسان منها فى دم الحيوان وهى مستطيلة عند الطيور والاسماك وبعض الحيوانات ومستديرة عند البعض الآخر ومنها الانسان كما انه من السهل على رجال الطب معرفة دم الحيض او النفاس من دم البكارة وغيرها بفضل مايكون به من المواد الاخرى

امراض الشخص ومن الممكن طبيا معرفة امراض الشخص من فحص دمه فاذا وجدت بقعة دموية على جسم او ملابس المتهم ودل فحصها على انها من دم انسان مريض بمرض كذا وكان المجنى عليه مصابا بهذا المرض كان ذلك قرينة على المتهم بلا نزاع

المصاب واقف أو نائم واذا وجدت بقع دموية على جسم القتيل أو المجنى عليه او ملابسه امكن الاستدلال منها احيانا على الحالة التى كان عليها وقت حصول الاصابة واقفا كان أو نائما فانه فى الحالة الاولى يجرى الدم عموديا الى اسفل الجرح وعلى جزء كبير من الجسم والملابس اما اذا جرح وهو نائم فان الدم يسير فى اقصر طريق متبعا فى سيره انخفاض الارض الموجودة عليها الجثة وانحدارها ويكوّن فى سيره خطا عموديا على المنتصف الجسمى MÉDIANE DU CORPS وهذه العمودية تدل على وضع الرأس او العضو المجروح وقت الاصابة فمثلا لو وجد شخص مجروحا فى احد خديه والدم جار مائلا الى الذقن دل ذلك على انه رفع رأسه قليلا وقت الاصابة وقد يدل سير الدم على تغير فى موضع الجثة التى كانت عليه قبل فقد قتل شخص وهو نائم ممتد على الارض برصاصة فى خده ثم نقل من مكانه واجلس فى كرسى بعد ان وضعت الطبنجة فى يده للدلالة على الانتحار غير ان هذا التضليل انكشف بفضل مجرى الدم وخط سيره لانه تبين ان الدم جرى من الخد الى القذال او القفا وهو لا يمكن حصوله اذا كانت الاصابة حصلت والجثة على الوضع الذى وجدت عليه

الاجسام الغريبة ويجب المحافظة على ما يوجد فى الدم من الاجسام الغريبة مثل العظم او اجزاء من المخ او الشعر فانه يدل على مصدر الدم واحيانا على مكان حصول الاصابة فقد حصل مرة ان قتل سجين احد السجانين فى غرفته ولما قبض عليه ادعى انه كان يحاول الهرب فقاومه السجان وكاد يقتله فدفاعا عن نفسه قتله غير ان هذا الدفاع لم يقبل بفضل

ماوجد فى غرفة السجان من الدم وآثار عظام من جمجمة رأسه المهشمة

وقد اتهم شخص مرة بقتل آخر وبفحص جسمه وجد على ساقيه آثار دماء واجزاء من المخ فدل ذلك على ان القتيل ضرب على رأسه وانه مات فى الحال وفعلا ظهرت صحة هـذا الرأى بعد وتأيدت التهمة على المتهم وحكم عليه

عدم وجود الدم وقصارى القـول فان فوائد اكتشاف البقع الدموية كثيرة جدا فيجب الاعتناء بالبحث عنها وحفظها فاذا لم توجد وكانت الجناية بالحالة التى وقعت بها تستدعى حتما وجودها لزم المحقق ان يتعرف الاسباب ويكتشف الحقيقة فقد يكون عمل الجانى على ازالتها ولا يخفى انه قـد لا تكون ضرورة فى حفظ البقعة الدموية وانما اللازم التثبت من وجود هذه البقع وقتا ما ولو زالت بعد سواء كان ذلك بفعل فاعل او باسباب اخرى فاذا كانت زالت بيد الانسان كان ذلك قرينة سيئة على من ازالها ووجب التحقيق معه فى ذلك فان الانسان لا يسعى فى خـدع غيره والتضليل به الا لغرض فى نفسه

واذا وجدت بقع دموية على الاسلحة او الآلات كان ذلك دليلا على استعمالها فى الجريمة وقـد يحصل ان يوجد على السلاح بعض اجزاء من النسيج الجسمانى وفى وسع الطبيب ان يعرف ما اذا كان نسيجا بشريا او حيوانيا كما انه قد يعلق بالسلاح اشياء أخرى لا تراها العين وتكون دليلا على صاحبه فقد وقع مرة ان وجدت جثة شخص بجوار حافة نهر

مكسوة بحشيش اخضر فاما وجهت التهمة الى شخص معلوم وضبط سلاحه تبين من الفحص الميكرسكوبى ان قطعة حشيش صغيرة من ذلك الحشيش عالقة به فايد ذلك التهمة عليه لانه ظهر ان هذه الحشيشة علقت بالسلاح عند ما مسحه فى الحشيش لينظفه من الدم

« البقع المنوية »

الجرائم التى تقتضيها المادة المنوية تحدث عند ما تتحرك شهوة الشخص البالغ سن الحلم عند الانزال وهى توجد عادة فى جرائم هتك العرض ووقاع الانثى بغير رضاها وفى جريمة الزنا

والبحث عنها وحفظها لازمان سواء وجدت على جسم المجنى عليه جروح واثار تعدا ولم توجد .

فاذا وجدت بقعة منوية على ملابس المجنى عليه او على فراشه كانت دليلا على حصول الانزال من شخص وبالتالى قرينة على وقوع الفعل الجنائى ماديا ولا سيما اذا تقوت هذه القرينة بقرائن اخرى

محل وجودها هذه البقع يجب البحث عنها فى مكان وقوع الجريمة وعلى ملابس الجانى والمجنى عليه وانخاذهما وبطن المجنى عليه خصوصا ويجب عند الضرورة الكشف عليه فقد تكون المادة المنوية حول محل قضاء الشهوة البهيمية وعلى الشعر الذى يوجد عادة حوله بل وفيه وكذلك الحال عند الجانى ولا سيما اذا قبض عليه عقب ارتكاب الجرية مباشرة

ولما كانت البقع المنوية قد تخفى على المحقق فيستحسن ان يستصحب

الطبيب عند البحث عنها ومن السهل اكتشاف البقع المنوية بواسطة الميكرسكوب وباستعمال محلولات كثيرة يجب الرجوع اليها فى مطولات كتب الطب الشرعى

خواصها ومن خصائص هذه البقع انها تكون مستديرة اذا وجدت على الملابس وما شا كلها ولونها فى الغالب يكون مائلا الى السنجابية قليلا وتلمع بعض الشىء عند ما تتساقط عليها مائلة اشعة الضوء غير ان هذه الخواص لا تظهر الا على بقعة جافة وذات سمك كاف

فاذا كانت على الجسم واريد اكتشافها وكانت خفيفة ذات سمك رقيق وضع الشخص فى غرفة مظلمة ثم نزعت ملابسه وفحص جسمه فحصا دقيقا مع الاستعانة بشمعة موقدة فالجزء الذى يلمع عند ما تتساقط عليه الاشعة تكون عليه البقعة غالبا

الاشتباه فيها فاذا اشتبه فى حقيقة البقعة ومادتها غسل موضعها بالماء الساخن ثم حلل ماء الغسيل بعد وكذلك اذا قبض على المتهم واريد معرفة ما اذا كان على عضو التناسل اثار منى اولا وقد تنجح هذه العملية خصوصا اذا اجريت مع أولئك الاشخاص الذين يحفظون اوساخهم زمنا طويلا

ومع ذلك فوجود هذه البقع او عدم وجودها ليس دليلا قاطعا على الادانة او البراءة فقد يكون احتلم او واقع امرأة من قبل او اغتسل فلا بد اذاً من تبين هذه الامور وتعرفها قبل البت فى الرأى

آثار التعدى ويجب عند فحص المجنى عليه والجانى ملاحظة ما يمكن

ان يوجد بهما من آثار المقاومة كآثار اظافر او عض او غيرها على الفخذين والايدى وحول الفم والانف او بقع دموية فانه من المقرر طبيا انه لا يمكن اغتصاب امرأة بغير رضاها مهما منع الجانى يديها عن الحركة وشد وثاقها فانه يمكنها ان تعمل أية حركة من شأنها ان تمنع الادخال والايلاج اللهم الا اذا كانت القوى غير متناسبة كأن كان الرجل قويا والمرأة ضعيفة لكبرها او لمرض او فقدت قوة المقاومة بسبب التعب او الجروح التى احدثها فيها وفى هذه الحالة يلزم المحقق ان يتبين حالة مرض المرأة وما بها من آثار التعدى وهل هى كافية لمنعها من المقاومة اذا شاءت اولا وذلك لان الآثار البسيطة لا تكفى لسلبها الرضا والاختيار لا سيما وان بعض النساء قد يرين من الضرورى ولوان الفعل وقع باختيارهن ان يحدثن شيئا من الحركات بل ومن المقاومة لاسباب كثيرة

امراض المتهم المعدية ولا بد من معرفة ما اذا كان المتهم مصابا بالزهرى او بالسيلان او غيرهما من الامراض المعدية فقد تكون اصيبت المرأة او المجنى عليه بها فاذا ثبت انتقال العدوى منه اليها كان ذلك من اقوى الادلة عليه

علامات جسمانية وأحيانا يكون بالجانى علامات فى جسمه او فى عضو تناسله طبيعية كانت او صناعية لا يمكن الوقوف عليها الا بالمشاهدة والمعاينة فاذا ذكرها المجنى عليه وعرف عنها صح ان يكون ذلك قرينة على الجريمة وفاعلها لا دليلا قاطعا لانه يجوز ان يكون المجنى عليه عرف هذه العلامات من طريق آخر وفى ظروف اخرى ولهذا يجب على المحقق

تحقيقها ان كانت

اخلاق المجنى عليه ولا بد من ان يسأل الطبيب ايضا عما اذا كان المجنى عليه سبق ووقعت عليه امور مغايرة للآداب اولا فانه فى الحالة الاولى يكون ادعاؤه بالاعتداء على عفافه بغير رضاه امرا مشكوكا فيه

استحالة وقوع الفعل وقد يدعى الجانى انه عنين او مرتخى الاعضاء وبذلك يستحيل عليه ان يرتكب الفعل المنسوب اليه فاذا قال ذلك وكانت الظواهر تؤيده وجب التحقق من دعواه بفحصه جيدا

« بقع البصاق »

قد تكون لهذه البقع ايضا فائدة فى المباحث الجنائية فاذا وجد شىء منها فى محل الجناية وكانت الظواهر تدل على انها من الجانى وجب حفظها وبحثها فقد يظهر فيها آثار اتربة او اجسام غريبة كآثار فحم او خشب أو جير او دخان او غير ذلك مما يمكن الاستدلال منه على صنعة أو حرفة الجانى كما انه قد يوجد بها آثارد ماء ايضا يمكن بواسطتها معرفة الامراض المصاب بها الجانى وخصوصا امراض الرئتين ولا شك انه اذا وقف المحقق على صنعة وامراض الجانى فقد عرف شيئا كثيرا عن شخصيته وبذلك تسهل عليه معرفته فاذا قبض على شخص مشتبه فيه طلب منه الطبيب ان يبصق وفحص بصاقه فحصا ميكروسكوبيا بل يحلله عند الضرورة حتى يمكنه ان يقارن بين نتيجة تحليله وتحليل البصاق الذى وجد فى محل الجناية او على ملابس المجنى عليه

﴿ بقع المواد البرازية والبول ﴾

لم تجر العادة عند الجناة ان يبولوا او يتغوطوا فى محل الجناية ولكن قد يعتريهم وقت ارتكابها خوف او رعب شديد يقضى عليهم بذلك كما انه يحصل احيانا ان بعض الجناة يتركون اوساخهم بعد ارتكاب الجناية استهزاء بالمحل ومن فيه وللدلالة على فخرهم وخصوصا اذا خاب عملهم ورجعوا بخفى حنين فاذا وجدت هذه المواد البرازية او البول فى محل الجناية او غيره وظهر للمحقق انها للجانى وجب عليه ان يعمل على حفظها فقد يظهر من تحليلها امراض الشخص كالزلال او السكر او غيرهما كما انه يمكن معرفة الاجسام الغريبة التى تكون فى جوفه كالديدان وبذلك يعرف المحقق عن الجانى امورا كثيرة تساعد على تحقيق شخصيته او لتقوية الشبهة فى متهم عند القبض عليه

فقد وجدت امرأة فى ليون بفرنسا مقتولة سنة ١٨٨٩ وعلى سريرها غائط الجانى الذى اراد بذلك كما يقول الهزليون ان يترك للبوليس (بطاقة زيارته) وقد فحصه الدكتور LA CASS AGNE فتبين ان به كمية كبيرة من الديدان الشعرية وبفحص ثمانية اشخاص متهمين ظهر فى غائط احدهم ديدان متناسبة الكمية مع الديدان الاولى ولوجود جملة قرائن اخرى اعترف المتهم وحكم عليه

وبهذه المناسبة نذكر ان احد الجناة فى حادثة قتل فى بعض القرى بمديرية الشرقية بعد ان ارتكب الجناية ذهب مسرعا الى احد المساجد

ليوهم الناس انه كان فى الوقت الذى ارتكبت فيه الجناية يؤدى فريضة المغرب ويتخذ هذا دليلا على براءته ولكن خانه سوء حظه فانه حينما كان يتوضأ غلبه مالم يستطع مقاومته فالقى بذات بطنه فكان هذا قرينة سيئة ضده عند مادعا بعض المصلين ليشهدوا له فانهم اخبروا المحقق بما رأوا وان الرجل كان فى حالة هلع واضطراب

﴿ بقع الطين والوحل ﴾

يمكن الاستدلال من الوحل والطين العالق بالحذاء الذى يوجد بمحل الجناية على المكان الذى كان به الجانى قبل ارتكاب الجريمة والطريق الذى سلكه وهذا يفيد كثيرا على الخصوص اذا وقعت الجريمة فى الخلاء لان طين الاراضى تختلف بعضها عن بعض غالبا بخلاف الوحل الذى يوجد عادة فى الشوارع او الحارات فانه يكاد يكون واحدا لتركبه من مواد متجانسة غالبا وقد يكون لمثل هذه البقع والاثار التى توجد على جسم او ملابس الجانى او المتهم فائدة كبرى فلو ان شخصا متهما فى تقليع او اتلاف الزرع القائم فى ارض مرواة وجدت على ملابسه او جسمه آثار طين دل البحث والتحليل على أنه من طين الارض النابت فيها الزرع كان ذلك دليلا ضده ولا سيما اذا اختلط به شىء من آثار الزرع او النبات (راجع مبحث الانتحار بند ١٣)

شعر الرأس وشعر الجسم

كثيرا مايكون الفضل فى اثبات التهمة على شخص او تحقيق شخصيته راجعا الى شعرة من رأسه او جسمه توجد فى محل الجناية او غيره ولذلك ننصح مع رجال الطب الشرعى والعلماء الجنائيين بوجوب البحث عن الشعر وحفظه لفحصه ميكروسكوبيا وعرضه على الاختصاصيين لابداء رأيهم فيما يمكن ان يدل عليه مما يكون له علاقة بالجريمة وفاعلها واحواله

محل وجوده يحصل كثيرا خصوصا فى جرائم المضاربات والقتل والتعدى والوقاع وهتك العرض ان يوجد على جسم الجانى والمجنى عليه أوفى يديهما او على ساقيهما او فى موضع الحياء منهما شعر يمكن ان يكون المجنى عليه انتزعه من رأس او ذقن الجانى اثناء المقاومة او سقط من نفسه كما انه يجوز ان يوجد هذا الشعر فى طربوش او عمامة او برنيطة او قلنسوة الجانى او ملابسه التى يكون تركها فى محل الجناية او يوجد على الفراش والارض والآلات والاسلحة التى استعملت فى ارتكاب الجناية بل وفى فم واسنان الجثة وهكذا

حفظه ووصفه فاذا وجد بمحل الجناية او على جسم المجنى عليه او الجثة شىء من الشعر وجب على المحقق حفظه بعد ان يبين كيفية العثور عليه ومحل وجوده ووضعه وكيف كانت يد الجثة مثلا قابضة عليه وهكذا

ويستحسن ان يعمل المحقق رسما كروكيا عن كيفية وجود الشعر بين صابع الجثة فقد يكون لمعرفة حالة الشعر وكيفية واضعه بين الاصابع

معنى تبيير وان كان الشعر ملوثا بالدماء او غيرها من المواد وجب اثبات ذلك والعناية به حتى لايجف الدم فيزول

مدلول الشعر ويمكن للمحقق سواء بنفسه او بالاستعانة برجال الفن أن يستدل من وجود الشعر فى محل الجناية او على جسم الجانى او المجنى عليه او ملابسهما على امور كثيرة نذكر منها مايأتى :

١ — حصول المقاومة من المجنى عليه ولا سيما اذا وجد الشعر بين أصابعه وفى يديه فان ذلك يدل على انه انتزعه من راس او لحية الجانى أثناء دفاعه عن نفسه

٢ — محل وجود الشعر قديدل على موضع الجانى أو المجنى عليه أثناء المضاربة

٣ — الجزء من الجسم الذى نزعت منه الشعرة — ويلاحظ فى ذلك طول الشعر وسمكه وشكله الخارجى ولونه فان شعر الرأس اذا لم يكن مقطوعا يكون اطول من شعر الجسم وذا طرف دقيق

٤ — شعر الحيوان من شعر الانسان وشعر الرجل من شعر المرأة — فانه يحصل أحيانا اذا ما وجدت شعرة عالقة بسلاح عند المتهم ان يدعى بانها من حيوان ضربه او زبحه فيكون القول الفصل لعملية المقارنة والبحث الميكروسكوبى

٥ — الجزء من جسم المجنى عليه الذى سقطت أو نزعت منه الشعرة الموجودة على السلاح الذى استعمل فى الجناية — فقد يكون لتعيينه

فائدة كبرى

فاذا ظهر من البحث مثلا ان الشعرة العالقة بالسلاح من شعر الرأس دل ذلك على ان الوفاة تمت فى الحال لحصول الاصابة فى الرأس

٦ - يمكن الطبيب أن يقرر اذا كان الشعر نزع من الجسم او سقط من نفسه ولا يخفى اهمية ذلك وتأثيره فى التحقيق

٧ - امراض الشخص ولا سيما اذا كانت الشعرة نزعت من الجسم او الرأس بجذرها

٨ - احيانا تكون الجثة فى حالة تعفن رمى شديد يستحيل معه معرفة شخصية صاحبها او سنه او اى شىء من احواله فلو أخذت منها بضع شعرات - لان الشعر يقاوم التعفن زمنا - وعهد الى ميكروسكوبى لامكنه أن يرشد المحقق عن أمور كثيرة

٩ - عمر الشخص - يدل عليه الشعر اذا كان ببصيلاته فانها تذوب فى محلول البوتاس كوستيك POTASSE CAUSTIQUE حالا اذا كان الشعر من اطفال بخلاف ما اذا كان من اشخاص كبار فى السن فانها تقاوم بضع ساعات وعلى ذلك يجب عند الضرورة عمل التجربة على الشعرة الموجودة ثم يبحث عن شخص معروف السن يذوب شعره فى الوقت الذى ذابت فيه الشعرة التى عثر عليها فى محل الجناية او فى يد الجثة وبذلك يعرف سن صاحبها على وجه التقريب (راجع مبحث مدلول المعاينة)

١٠ - اذا وجد شعر ابيض يمكن الاختصاصى ان يقرر اذا كانت

من شخص شاب شعره قبل اوانه او من شيخ طاعن فى السن

١١ — من اهم خواص شعر الانسان السهولة الكبرى فى امتصاص الروائح والغازات فاذا وجدت جثة استطاع الطبيب من فحص الشعر ان يعرف ما اذا كانت وجدت فى مكان به غازات او روائح أولا وقد تكون هذه المسألة قاطعة فى الدعوى وفقط يجب حفظ الشعر فى وعاء نظيف صغير محكم الاقفال لانه لو كان كبيرا تنتشر فيه الرائحة وتزول عن الشعر

١٢ — يرى الدكتور بلتزار ان درجة نمو شعر الجسم وشعر الذقن ثابتة فانه ينمو (عند غير الشبان) كل يوم بقدر نصف ملليمتر ويمكن ان يقاس ببركار (برجل) مخصوص يسمى بركار السمك او الجرم COMPAS D'ÉPAIESSUR فاذا وجدت جثة شخص حليق مثلا يقاس شعر ذقنه بهذا البركار المخصوص ويقسم الطول المتحصل من العملية على قيمة نمو الشعر فى الساعة الواحدة وهو ٠٫٠٢١ ملليمتر فيكون الخارج مقابلا لعدد الساعات التى مضت على تاريخ آخر مرة حلق فيها ذقنه وبذلك يستطيع المحقق ان يعرف تاريخ الوفاة لان الشعر يقف نموه بمجرد الوفاة أو على الاقل يحصره فى أيام او ساعات محدودة

١٣ — فى حالة السم بالزرنيخ او الزئبق او بعض الاحماض المخدرة الحريفه يكون من السهل نزع الشعر من الجسم وعلى الخصوص الشعر الذى ينبت حول اعضاء التناسل فهذه اذاً علامة من اكبر العلامات على تناول السم

١٤ — قد يدل الشعر على بعض عادات عند الشخص كما اذا كان

يدهنه بروائح او بعض المراهم أو يصبغه بصبغة صناعية ليكسبه لونا غير لونه الاصلى او ليزيل اثر الشيب الذى يكون فيه

ومن السهل ازالة الصبغات بواسطة بعض المحلولات المفعمة ببيانها كتب الطب الشرعى التى نخص بالذكر منها كتاب بريانه وشوديه BRIAND ET CHAUDÉ

وقد يكون غرض الشخص من صبغ شعره التنكر واخفاء شخصيته فاذا كان سجينا لا يلبث قليلا حتى تظهر الحقيقة وينفضح امره لان الشعر ينمو بحالته الطبيعية ولانه لا يوجد معه فى السجن صبغة تمكنه من الاستمرار على تنكره اما اذا كان حرا طليقا ووجدت منه شعرة فى مكان الجناية مثلا فما على الطبيب الا ان يغسلها باحدى المحلولات فيرجع اليها لونها الطبيعى اذا كانت حقيقة مصبوغة وفى وسع الطبيب بعد فحص ماء الغسيل ان يعرف المواد المركبة منها الصبغة

فاذا قبض على شخص متهم وجب فحص شعره ومعرفة ما اذا كانت له عادة فى صبغه اولا ونوع الصبغة فقد يكون ذلك مؤيدا للتهمة عليه

وقصارى القول فان الطبيب الماهر والميكروسكوبى الخبير يستطيعان بفحص مايعرض عليهما من الشعر ان يفيدا التحقيق فائدة كبرى وفقط يجب ملاحظة ان الخبير فى مسائل الشعر يمكن ان يكون رأيه مبنيا على اليقين اذا كان مفاده ان الشعرتين ليستا من جنس او لشخص واحد ولكن اذا كان رأيه بالايجاب يجب الاحتراس والتثبت من ذلك بادلة وقرائن اخرى

تحقيق الشخصية

اهميتها مسألة تحقيق الشخصية من كبريات المسائل التى تعرض كثيرا للمحقق والقضاء اثناء العمل فقد عرفنا ان من الجناة من يتخذون اسماء كاذبة فرارا من احكام العود الصارمة كما ان منهم من يمتنع عن التعريف عن اسمه ولو كان غير عائد لاسباب كثيرة كخوف فضيحة اوعار يمكن ان يلحق باهله وذويه او اذى يجوز ان يناله شخصيا فى جاهه او حرفته وقد يحصل ان توجد جثة لشخص مجهول الاسم فيكون تحقيق شخصيته ومعرفتها امرا لازما (انظر مبحث تحقيق شخصية الجثة)

وكذلك اذا كان هناك شخص غائبا او فارا يراد البحث عنه فانه لابد من اعطاء اوصافه وعلاماته المميزة لرجال اليوليس ليتيسر لهم البحث عنه ومعرفته او القبض عليه

هذه المسائل جميعها يرجع فى حلها الى امر واحد هى المعلومات والبيانات التى تتخذ أساسا للتشبيه

حالة التشبيه الاولى وقد كان ولا يزال فى بعض البلدان اساس التشبيه بعض اوصاف بسيطة تؤخذ عن الشخص وحالته تكاد تنطبق على كثير من الاشخاص فلا تميزه عن غيره ولا تعينه تعيينا كافيا ومن يرجع الى النشرة الادارية التى كانت تصدرها نظارة الداخلية والى النشرة التى تنشرها عن الاشخاص الغائبين او المفقودين يتبين عدم فائدتها بالمرة ولا سيما اذا اضيف الى ذلك عدم خبرة القائمين بتحريرها وجهلهم الاجابة على

الاسئلة المبينة فيها فانهم لا يعرفون من العيون الا العيون العسلية ومن الحواجب غير الحواجب المقرونة وهكذا ـ

عدم فائدتها ولما كانت هذه الطريقة فى التشبيه غير معينة ولا مميزة للاشخاص بعضهم عن بعض خصوصا وانها قائمة فى الغالب على أوصاف وعلامات فى استطاعة الجناة ان يغيروها ويظهروا بحالة تغايرها تمام المغايرة فان الجناة كما قدمنا لا يستقرون على حال بل ترى الواحد منهم الذى كان حليقا وقت ارتكاب الجريمة او عند تشبيهه اصبح وقد راخى لحيته والذى كان فاقدا احدى العينين أمسى وقد استعاض عنها بعين صناعية ربما خفيت حقيقتها على كثير من الناس ـ نقول لما كانت هذه الطريقة ناقصة وغير وافية بالغرض المقصود كان من الواجب البحث عن طريقة أخرى تسد نقص الطريقة الاولى وتقلل من عيوبها

التشبيه الفتوغرافى بحثوا كثيرا ثم اهتدوا الى طريقة استعمال الفوتوغرافيا واخذ صور الجناة والمتهمين مع تلك الاوصاف والعلامات فكانت النتيجة أحسن والفائدة اكبر

وقد وضع المسيو « برتيليون » رسالة مطولة فى الفوتوغرافيا القضائية فصل فيها الكلام على الصفات والمعلومات الواجب ان يكون عليها المصور وكيفية أخذ الصور سواء كانت لشخص حى او ميت بل والزجاجات والآلات لواجبة الاستعمال وغير ذلك مما يجب ان يقف عليه المشتغلون بفن التصوير الشمسى ولا سيما المصور القضائى فانه لا يجوز ان يعهد بأخذ الصور الى اى شخص يعرف بعض الشىء عن فن التصوير

الشمسى بل الواجب ان يكون استاذا فيه خبيرا بمعنى الكلمة

واجبات المصور القضائى وقد راى ان اول ما يجب على المصور القضائى عند اخذ الصورة ولا سيما صور المتهمين والمحكوم عليهم وصورة الجثة الا يحدث فيها تحسينات وتصليحات ما فان ذلك قد يجعل الصورة غير مطابقة للاصل وربما اشتبه فيها مع صورة اخرى كما انه قد يكون من شأن هذه التحسينات أن تذهب بما يمكن ان يوجد بالجسم من العلامات والآثار كآثار الالتحامات والبقع وآثار الحروق او الجدرى مثلا وغير ذلك من العلامات التى لها اثر كبير فى تحقيق الشخصية

وبما انه يجوز ان تكون عملية المقارنة بين صورتين احداهما بها تحسينات وتصليحات لاحتمال ان تكون اخذت من الشخص وهو غير متهم كان لابد من ازالتها حتى تكون المقارنة صحيحة

ازالة التحسينات وقد راى المسيو « برتيليون » ان تبلل قطعة قطن مضرب بالتربنتين ثم تدعك بها الصورة مع العناية والاحتراس حتى تزول التحسينات ثم تنشف بعد ولكن « هانس جروس » يرى ان طريقة « برتيليون » غير لازمة ومفهومة لانه يوجد نوعان من التحسينات احدهما يكون بالقلم الرصاص على الصورة السالبة وهذا لا يمكن ازالته على الصورة الموجبة والثانى يحصل على الصورة الموجبة بمادة ملونة مع الماء وهذه يمكن ازالتها بالماء وليس بالتربنتين

اختيار الوقت ويجب ان يختار المصور ما امكنه الوقت المناسب لاخذ الصورة فان لضوء الشمس والهواء والبرد والرطوبة تأثيرا كبيرا فيها ولذلك

يحسن ان يثبت تاريخ العملية بالساعة والدقيقة ودرجة الحرارة بل ونوع الآلة والعدسة اللتين استعملتا فى اخذ الصورة

تصغير وتكبير الصور واذا اراد اخذ صورة مكبرة او مصغرة من شيئين او شخصين يريد المقارنة بينهما وجب عليه مراعاة ان يكون التصغير والتكبير على نسبة واحدة ويحسن به ان يقيد على نفس الصورة مقياس الرسم منعا للخطأ ودفعا للغش وسوء الظن والاعتراض فى المستقبل

لون الصورة وعلى المصور عند أخذ الصورة ان يحتاط لتظهر بلون فاتح أو غامق على حسب الاحوال فان لم يتيسر له معرفة ذلك قبل العملية جرب كلا لمعرفة ايهما اوفق واحسن لظهور الصورة واضحة فان من الاشخاص من لا تدل عليهم الصورة تماما الا اذا أخذت بلون فاتح أو بلون غامق اسمر

الصورة الامامية والصورة الجانبية تؤخذ صورة امامية وصورة جانبية من الشخص فان لكل منهما فائدتها الخاصة بها لانه اذا اريد اجراء عملية المقارنة فيما بعد بين صورتين كان من الصعب اجراؤها لو كانت احداهما امامية والثانية ملفوتة وفقط يلزم اخذ الصورة الامامية ملفوتة قليلا الى اليمين بحيث تظهر فيها الاذن اليسرى

فالصورة الامامية تفيد عند مقارنة صورة بشخص معلوم للمقارن وذلك لان جميع اجزاء الوجه تظهر فيها وكذا شكله ومحيطه ولان الناس اعتادوا أن يرى بعضهم بعضا من الامام اكثر من الجانب فيحفظون بعضهم من بعض ذكرى صحيحة ويبقى فى ذهنهم صورتهم الامامية اكثر من

صورتهم الجانبية

اما الصورة الملفوتة فانها تفيد بكثير من الصورة الامامية عند ما يراد مقارنة صورة بشخص غير معروف للمقارن او صورة بصورة لان اهم اجزاء الوجه التى يعتمد عليها فى تحقيق الشخصية تظهر فيها على شكلها الحقيقى وهى الانف والاذن والجبهة ولان الصورة الامامية لايظهر فيها بروز الانف وقصبته على حقيقتهما بل قد تغيرهما بالمرة

صورة النصف العلوى وبما انه كلما كان الوجه فى الصورة كبيرا سهلت معرفة صاحبه كان من اللازم اخذ صورة النصف العلوى للجسم فقط اللهم الا اذا كان فى باقى اجزاء الجسم علامات أو آثار يراد اظهارها على الصورة فانه فى هذه الحالة يلزم اخذ صورة كاملة من الشخص ثم تكبر اذا دعت الضرورة الى ذلك فان الشخص لايوجد دائما تحت تصرف المصور حتى يمكن مشاهدته وفحصه لمعرفة ما يجوز ان يوجد بجسمه من العلامات والآثار

اظهار كل العلامات واذا فرض وأريد مقارنة شخص بصورة على ورقة فيش او ورقة تشبيه كان من الواجب ان تؤخذ صورته بحيث تظهر فيها كل العلامات الجثمانية المذكورة فى ورقة الفيش وان تكون الصورة الجديدة مطابقة ما امكن للصورة القديمة حجما وشكلا ووضعا ولونا وورقا حتى تكون عملية المقارنة صحيحة فانها تكون اسهل واضبط اذا كانت بين صورتين

قراءة الصور وليست الصعوبة فى اختيار المصور الماهر لاخذ صور الجناة والمتهمين بل هى فى كيفية قراءة الصور ومقارنتها بعضها ببعض ومقارنتها بالاشخاص فانها عملية دقيقة جدا لا بد لها من مهارة مخصوصة تكتسب بالتجارب وممارسة العمل زمنا طويلا بحيث يتسنى للشخص بعد ان ينعم النظر فى الصورة ان يعرف مدلولها ويحفظ من صاحبها فى ذهنه ذكرى صحيحة يتخيلها كما يتخيل وجه صديق يعرفه حتى اذا ما رآه اوصادفه فى الخارج عرفه بدون حاجة الى ان يستوقفه ليقارن بين شخصه والصورة التى يحملها

رجال البوليس والصور وهذا أمر لازم خصوصا لرجال البوليس السرى الذين يعهد اليهم بالبحث عن المتهمين والجناة الفارين او المختفين فقد يكلف الواحد منهم بالانتظار فى محطة من المحطات او فى ميناء للقبض على شخص لا يعرف عنه شيئا الا ما أعطى اليه من اوصافه او ما حفظه من صورته الفوتوغرافية فى ذهنه وذاكرته فاذا لم يكن عليما بكيفية قراءة الصور فخيبته فى عمله محققة لانه لا يمكنه ولا يجوز له ان يستوقف كل الركاب او السياح لفحصهم والتفرس فى وجوههم ومقارنتها بالصورة التى يحملها فى جيبه ولا يحفظها فى ذهنه وذاكرته اللهم الا اذا اراد ان يمسك بالصورة فى يده ويتفرس فى وجوه الركاب عن بعد وبذلك يكون قد اضحك الناس منه وفضح سره وأبعد الشخص المشتبه فيه وسهل له الفرار بحماقته وجهله

ولذلك راى المسيو « برتيليون » ان يعلم رجال البوليس السرى الفرنسى كيفية قراءة الصور ومعرفة مدلولها فانه مفروض عليهم ان يقضوا

اجلا معينا (٦ شهور) بين قلم تحقيق الشخصية والسجن فى خلالها يستعرضون المسجونين الذين اعتادوا الاجرام لارتسام ذواتهم فى مخيلاتهم ويكرر عليهم عرض صورهم الفوتوغرافية حتى تثبت فى رؤوسهم معالم الاصل والصورة ولا يكلف الواحد منهم بالعمل الا بعد ان يمضى امتحانا مخصوصا فى مقارنة الصور بعضها ببعض ومقارنتها بالاشخاص

مجموعة الصور ولما كان يجوز ان توجد بالصور بعض علامات كأثار التحام او قطع او جرح او حفرة فى الجبهة او وشم او غير ذلك كان من الواجب ان يكون الشخص الذى يعهد اليه بمقارنة الصور بعضها ببعض او بمقارنتها بالاشخاص او باستخدامها فى اعماله واقعا تمام الوقوف على حالة هذه الاشياء عالما بشكلها وكيفية ظهورها فى الصورة حتى لا يخطىء والأوفق ان تكون عنده مجموعة صور مبينا عليها اشكال هذه العلامات والآثار وانواعها المختلفة ليتسنى له الرجوع اليها والاستعانة بها على قراءة الصور ومعرفة مدلولها فتكون له شيئا اشبه بقاموس او مرشد (١)

وقد وضعوا طرقا مخصوصة لمقارنة صورة باخرى او صورة بشخص

---

(١) لعل ادارة الامن العام فى مصر تعمل على تعليم رجال البوليس السرى واختيارهم من بين الاشخاص الاكفاء اصحاب الذمة والاستقامة فان بوليسنا السرى والحق يجب ان يقال — محتاج الى اصلاح كبير وتربية مخصوصة فهو جاف فى كل شىء غريب فى زيه ولباسه وطريقة تنكره حتى عرفه اغلب الناس واذا سمحت له الظروف عرف عن نفسه بطرق كثيرة ولولا الخوف من ان يفسر كلامنا عنه تفسيرا سيئا لذكرنا عنه اشياء كثيرة ربما لا تروق فى نظر بعضهم

سجين او صورة بشخص حر طليق يبحث عنه او مقارنة صورة بالذكرى التى يحفظها الشخص من غيره

مقارنة صورة بصورة فاذا كان المقصود مقارنة صورة بصورة وكانا بحجم واحد تؤخذ عليهما المقاسات والابعاد بواسطة البيكار (البرجل) ويبحث فيها عن العلامات الخصوصية التى يمكن ان تكون فيهما مثل آثار التحام او حرق او بقع او حفر او جيوب فى الجبهة مثلا وغيرها ويعرف بالضبط مواضعها وابعادها وقربها او بعدها عن أجزاء الجسم الاخرى الثابتة التى لاتتغير كالانف والعين والحاجب والاذن مثلا والمسافة بينهما وتقارن بعضها ببعض

اما اذا كانت الصورتان من حجم مختلف او كانتا من لون وصبغة مختلفين وجب ان يؤخذ من كل منهما صورة جديدة بحجم واحد أو اخذ صورة جديدة من احداهما بحيث تكون صبغتها ولونها مطابقين للون الصورة الاخرى ولو فرض وكان يوجد باحدى الصورتين شعر الرأس والذقن مثلا ولا يوجد بالثانية او يوجد بها بدرجة اقل مما فى الاولى لزم تغطية الشعر واخفاؤه عند عملية المقارنة بورق مخصوص اعده لذلك المسيو (برتيليون) غير انه لايمكن استعماله الا اذا كانت الصورتان بحجم وفى وضع واحد

وكيفية ذلك ان توضع الصورة على لوح من الزجاج مثلا (بعد نزع مايكون متصلا بها من الورق المقوى وغيره بدقة واحتياط) ثم يوضع فوقها قطعة ورق بيضاء يرسم عليها بالقلم الرصاص خطوط تفصل اجزاء الوجه والذقن والشفتين النابت فيها الشعر من الاجزاء التى لاينبت فيها وتعمل

الطريقة عينها على الصورة الثانية ثم تقطع الورقة بموسى أو سكين وينزع منها الجزء الذى يغطى العينين والجبهة والانف وباقى اجزاء الوجه التى لا ينبت فيها الشعر وبعدئذ توضع الورقتان على الصورتين وبذلك يغطى الشعر الذى يوجد فى احدى الصورتين وتكون المقارنة كأنها بين صورتين متشابهتين من حيث عدم وجود شعر فيهما فتسهل عملية المقارنة كثيرا

الاستعانة بالنظارة ويجب النظر فى الصورتين بالنظارة المعظمة فقد تظهر بواسطتها للعين آثار الالتحام او البقع أو غيرها مما لا يمكن ان تراه العين الطبيعية من غير واسطة ولكن يجب الاحتراس كثيرا فانه يخشى ان تظهر الياف الورق من التكبير وقد ينخدع بها الرائى فيفسرها تفسيرا شيئا

طريقة ماتيو ويقول مانيو (W. MATHEIOS)

فى كتابه BRITH. JOURNAL ALMANAC

1890 P. 214 (١٨٩٠ صحيفة ٤١٢)

انه من السهل تحقيق شخصية الانسان بواسطة الصورة التى اخذت عنه ولو مضى عليها زمن طويل وقد جعل اساسا لنظريته هذه المقدمة الصحيحة وهى ان اطوال بعض اجزاء الوجه عند الشخص البالغ لا تتغير مع الزمن الا اذا طرأ عليه امراض او اصيب بجروح يمكن ان تغير منها

وعلى ذلك اذا وجد للشخص صورتان (الصورة القديمة والصورة الجديدة او الصورة القديمة وصورة الشخص المراد تحقيق شخصيته التى تؤخذ وقت عملية المقارنة) يبتدأ اولا بتكبيرهما بقدر ما يمكن فانه كلما كان التكبير زائدا كان النجاح محققا والعملية اقرب الى الصواب ثم يرسم

على كل من الصورتين خط افقى يمر بوسطى الحدقتين من العينين ثم يقام عليه عمود فى منتصف المسافة التى تفصل الحدقتين احداهما عن الاخرى يمد الى اعلى الرأس واسفل الذقن ومن وسط الحدقتين يقام متوازيان له ثم ترسم جملة متوازيات على مسافة واحدة بعضها من بعض الى الخط الافقى حسب المبين بالشكل (ش ٢٣)

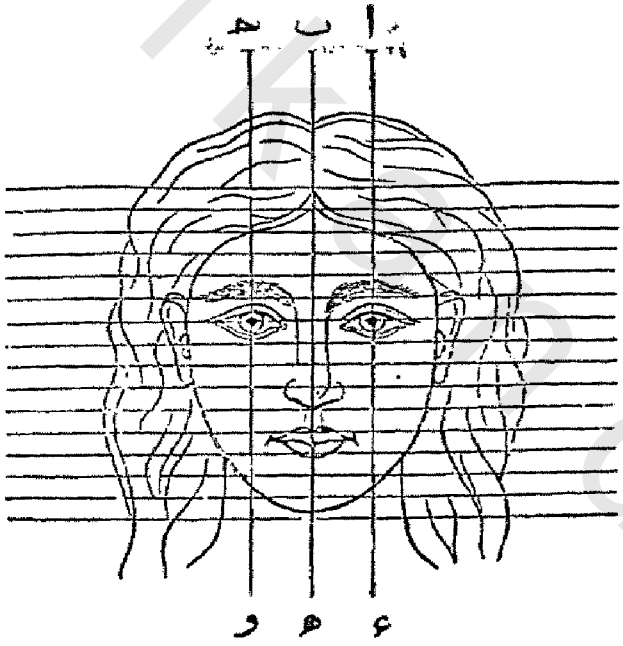

وبعد ذلك يشرع فى عملية المقارنة ولها طريقتان فالطريقة الاولى أن تقطع كل من الصورتين الى جزئين على سير الخط الذى يقام عموديا فى وسط الخط الافقى الاصلى (العمود الوسط) ب هـ) ثم يوضع الجزء الايمن من احدى الصورتين بجانب الجزء الايسر من الصورة الثانية والجزء الايمن من الصورة الثانية بجانب الجزء الشمالى من الصورة الاولى فاذا كانت الصورتان لشخص واحد تنطبق كل الخطوط بعضها على بعض

والطريقة الثانية تكون بوضع الصورتين وتطبيقهما احداهما على الاخرى (على شرط الا تكونا على ورق مقوى والاوجب نزعه بطرق مخصوصة يعرفها الاختصاصيون) بحيث ينطبق الخطان الاصليان الرئيسيان

(الافقى والرأسى) فى الصورتين كل منهما على مايقابله فاذا كانت الصورتان لشخص واحد انطبقت الخطوط الافقية بعضها على بعض

مقارنة صورة بشخص سجين واذا اريد مقارنة صورة بشخص سجين فأحسن الطرق لذلك ان تؤخذ منه صورة بالوضع الذى اخذت به الصورة المحفوظة ويراعى فى ذلك ان يكون على حالة تماثل الحالة التى كان عليها وقت أخذ الصورة المنسوبة اليه ويجوز عند الضرورة ان يطلب منه ان يلبس نفس اللباس الذى فى الصورة او ينتظر حتى ينبت شعره ويصيرا غزيرا اذا كانت الصورة الموجودة بشعرها فان مقارنة صورة بصورة اسهل كما قدمنا من مقارنة صورة بشخص

مقارنة صورة بشخص طليق اما اذا كان المقصود البحث عن شخص فار او غائب فانه لابد وان يكون رجال البوليس قد حفظوا فى ذاكرتهم صورته تماما بحيث يمكنهم ان يتخيلوها كما يتخيل الانسان صاحبا له يعرفه من قبل بمعنى ان يحفظ العلامات المميزة فى الصورة وحالة الوجه وشكله والانف والاذن والجبهة والذقن والشعر واللون وعلى العموم يكون عالما « بصورته الناطقة او تشبيهه الوصفى »

عيوب ونقص التشبيه الفوتوغرافى استعملت الفوتوغرافيا فى تحقيق الشخصيه والتشبيه واخذت صور الجناة والمتهمين فسدت نقصا موجودا فى طريقة التشبيه الاولى تلك الطريقة القائمة على بعض علامات واوصاف غير معينة للشخص ولا مميزة له عن غيرها

غير انه رؤى بالتجربة ان الصور الفوتوغرافية ايضا لا تأتى بالفائدة

المقصودة لانه ليس من السهل مقارنه الصور بعضها ببعض او مقارنة الصور بالاشخاص ولانه قد تكون الصورة أخذت من الشخص فى اوقات متباعدة بعضها عن بعض فتغيرت حالة الاشخاص واشكالهم بسبب امراض طرأت وحوادث جرت عليهم او بفعل الشيخوخة كما انه قد يكون الشبه بين شخصين كبيرا جدا لدرجة يصعب التفرقة بينهما من صورتهما ولا سيما اذا اضيف الى ذلك عدم الدقة فى اخذ الصور

التشبيه المقاسى لهذه الاسباب وغيرها كان لا بد من ايجاد طريقة اخرى للتشبيه اكثر سهولة فى العمل ومبنية على قواعد وعلامات ثابتة لا تتغير بمرور الزمان ولا تتشابه فى الاشخاص المختلفة

فكر المسيو « الفونس برتيليون » فى ذلك طويلا وبحث كثيرا ثم اخرج للعالم طريقة للتشبيه كانت خير ما أخرج للناس من نوعها رغما عما لاقته من الانتقادات ابان ظهورها —

اساسه هذه الطريقة اساسها الاصلى هذه القاعدة وهى ان لكل انسان صفات وعلامات طبيعية خاصة به وان هذه الصفات متنوعة جدا عند الناس لدرجة انها لا تكاد تتفق عند شخصين مختلفين وان لكل انسان شخصية تميزه عن غيره وبها يعرف فليست فقط اعضاء الجسم واجزاؤه تنمو وتكبر بنسبة مختلفة عند الاشخاص وبحالة مخصوصة عند كل فرد بل ان حركات الشخص وكتابته وهيئة سيره وكيفية حزنه وسروره وضحكه وبكائه كل ذلك يكاد يكون فيه شخصيا لا يتفق معه فيه غيره

وقد رأى «المسيو برتيليون » انه بعد بلوغ الشخص يقف نمو الاعضاء

عادة واذا اعتراه زيادة او نقصان لصحة اورياضة اومرض اوشيخوخة فهى زيادة او نقصان ضعيف لايعتدبه ويمكن التساهل فيه

وقد اصطلح على تسمية هذه الطريقة فى التشبيه بالتشبيه المقاسى الانتربومتريك وهاك اجزاء الجسم التى اعتبرها المسيو « برتيلون » واشترط اخذ مقاسها وابعادها لتكون اساسا للتشبيه المقاسى :

- القامة
- طول الزراعين مفتوحين (الباع)
- النصف العلوى (طول الشخص وهو جالس)
- طول الرأس
- عرض الرأس

طول الاذن اليمنى

- طول القدم اليسرى

طول الاصبع الوسط فى اليد اليسرى

طول الاصبع الخنصر فى اليد الشمال

الساعد الشمال

كيفية أخذ المقاس وقد اوجد طرقا وآلات مخصوصة لاخذ هذه المقاسات والابعاد بغاية ما يكون من الضبط غير انه مهما دقت الآلات واحتاط العامل فى أخذ المقاس فانه لابد وان يوجد فرق بسيط ولذلك رأى المسيو « برتيلون » ان يحدد الفرق الذى يمكن التساهل فيه ويعتبر

كانه لم يكن بالنسبة لاغلب الاعضاء، وهذا هو بيانه

٧ ملليمترات بالنسبة لطول القامة

١٠ » » » الذراعين

٧ » » » النصف العلوى

٦٫٥ » » » الراس وعرضها وطول الاصبع الوسطى

١ » » » الاذن اليمنى

١٫٥ » » » القدم اليسرى

٠٫٧ » » » الاصبع الخنصر

١٫٥ » » » الساعد الشمال

فاذا وجد هـذا الفرق بين المقاسات الموجودة فى ورقة التشبيه او المقاس الانتروبومترى وبين المقاسان التى أخـذت على الشخص المراد تحقيق شخصيته سواء كان بالزيادة اوبالنقصان فـلا يكون له تأثير ولا يمنع من ان يكون المقاسان لشخص واحد (١)

العلامات الجسمانية وبعد ان تؤخذ هـذه المقاسات يبحث فى لون الجسم وعلى الاخص لون العين والشعر وشعر اللحية واجزاء العين وخواصها العديدة (التى تراها مبينة فى كتب الطب الشرعى) وما يوجد بالجسم من

(١) وقد اخترع المسيو AN FOSSO احد قضاة محكمة سالوزو SALUZZO فى ايطاليا آلة سماهـا TACHI-ANTHROPOMETRE لاخذ المقاسات على الشخص بدقة وبسرعة

العلامات الطبيعية وغير الطبيعية كحفر او زوائد جلدية او عاهات او وشم أو آثار التحام وحروق وغير ذلك من العلامات المميزة ولا سيما ما كان منها مختفيا عن العين لا يرى الا بنزع الملابس

وصف وبيان هذه العلامات وليلاحظ عند بيان هذه العلامات وغيرها ان توصف وصفا دقيقا وان يذكر موضعها بالضبط والمسافة بينها وبين عضو او جزء من الجسم ثابت كالاذن والانف والذقن ويبين شكلها وطولها وعرضها واتجاهها وغير ذلك تحديدا وتعيينا لها دفعا للالتباس بعد ـ

بصمات الاصابع والايدى كل هذه الاوصاف والعلامات والآثار نذكر فى ورقة التشبيه مع بصمات الاصابع العشرة ويؤخذ معها ايضا الصورة الفتوغرفية الامامية والجانبية

حالة التشبيه فى مصر اما فى مصر فيوجد غير ورقة التشبيه وورقة المقاس الانتروبومترى ورقة الفيش وكذلك يؤخذ فى بعض الاحوال صور الجناة

فورقة التشبيه يؤخذ على ظهرها بصمات اصابع اليدين منفردة ثم بصمات الاربعة اصابع من كل يد مرة واحدة ماعدا بصمة الاصبع الابهام احتراسا من ان يخطىء العامل فيأخذ بصمة أصبع مرتين ولمعرفة ولو على وجه التقريب وضع اصابع كل يد بعضها بالنسبة لبعض والمسافة بينها وفى باطنها يجب ان يذكر اسم المتهم ولقبه وشهرته والاسم المنتحل (اذا كان) واسم والده ولقبه والجد ولقبه واسم الزوج ولقبه اذا كان المتهم امرأة وجنسيته وتابعيته وديانته وصنعته وعمره ومحل الميلاد ومحل الاقامة (بلد ـ مركز ـ

او قسم ـ مديرية او محافظة) واسم العمدة او شيخ الحارة الذى يعرفه ثم نمرة صحيفة المقاس الانتروبومتريك ونمرة صورته الفوتوغرافية والعلامات البدنية الموجودة على الذراعين واليدين والوجه والعنق والصدر والظهر ثم بقية اجزاء الجسم وكذا اللون ومقاس قامة المتهم

وفقط يجب ملاحظة أن العلامات البدنيـة المميزة التى على الصدر والظهر وباقى اجزاء الجسم ماعدا الذراعين والوجه والعنق لاتؤخذ اذا كان المتهم انثى مراعاة للاداب والحياء

وبعدئذ يحـرر للمتهم ورقة فيش (واوراق الفيش على ثلاثة انواع : خضراء وحمراء وبيضاء لكل منها استعمال مخصوص) وهى تشمل ايضا اسم المتهم او المحكوم عليه على حسب الاحوال ولقبه واسم الوالد والجد والشهرة والصنعة وصفة الجنحة او الجناية او المادة القانونية ونمرة المحضر ان كان الشخص متهما وعمره ومحل الميلاد وامضاء العامل والضابط الشاهد الذى حضر العملية ثم بصمات اصابعه العشرة وكذا بصمات اليدين واسم المركز وتاريخ المقـاس وفى ظهرها يدون الاحكام وصفة الجنحة او الجناية ومحل الواقعة وتواريخ الاحكام والاسماء التى صدر الاحكام بها وبعـد ذلك وعلى نفس ورقة الفيش تذكر اوصاف أجزاء الوجه كالجبهة والعينين والحواجب والانف والاذن والفم والشارب واللحية والذقن والقامة ولون الجسم وما يوجد به من العـلامات البدنية المميزة ولا سيما فى الصدر والظهر والذراعين والوجه

ترتيب الفيش هذه الاوراق اوراق الفيش مرتبة ترتيبا مخصوصا

بحسب اشكال وانواع بصمات الاصابع السابق التكلم عليها وموضوعة فى عيون مخصوصة بطريقة من السهل معرفتها عملا اكثر من شرحها نظريا وكتابة فاذا اريد تحقيق شخصية متهم او غيره اخذت بصمات اصابعه العشرة على ورقة فيش مخصوصة وفى اقل من دقيقة واحدة يمكن معرفة حقيقة اسمه ان كان اتخذ اسما كاذبا او امتنع عن التعريف عن اسمه

اما فى فرنسا فان اوراق التشبيه مقسمة اولا الى ثلاثة اقسام بحسب طول الرأس (قصير لغاية ١٨٣ ملليمتر - ووسط من ١٨٤ ١٨٩ وكبير من ١٩٠ الى ما فوق) وكل من هذه الاقسام الثلاثة ينقسم الى ثلاثة اقسام بحسب عرض الرأس وكل من هذه الاقسام الاخيرة الى ثلاثة اخرى بحسب طول الاصبع الوسط الايسر وهكذا حتى ينتهى الحال بالعامل الى البحث فى عدد قليل من اوراق الفيش مستعينا فى ذلك باشكال وانواع البصمات وهى طريقة اكثر تعقيدا من الطريقة المصرية التى يعتمد فيها مباشرة على بصمات الاصابع

« الصورة الناطقة »

لما كان التشبيه الوصفى أى وصف اجزاء الجسم كالجبهة والذقن والاذن والانف والعين وغيرها يحتاج الى دقة نظر وخبرة تامة بحث المسيو « برتيليون » فى ذلك بحثا مستفيضا فى كتابه المسمى بالصورة الناطقة LE PORTRAIT PARLÉ حيث وضع بضعة قواعد لوصف اجزاء الوجه وصفا دقيقا وبحث فى خواصها واشكالها وابعادها طولا وعرضا

وارتفاعا واختار لها الاسماء الصحيحة فكان عمله جديرا بالاعجاب

حد الصورة الناطقة فالصورة الناطقة هي عبارة عن اوصاف وعلامات سحنة الشخص وهيئته الخاصة بها والتي من شأنها ان تدل على شخصيته في كل الاحوال وفي جميع الاوقات وبواسطتها يستطيع الانسان ان يقرأ هيئة الشخص ووجهه بالتفصيل وان يدون ما يقرأه كتابة

اساسها [1] واساس الصورة الناطقة اوالتشبيه الوصفي قائم على وصف الاجزاء الآتية من الجسم وبيان مميزاتها وخواصها وهي الجبهة والحواجب والجفون والانف والفم والشفتان والذقن والاذن والعينان وشعر الرأس والشكل العمومي للوجه الخ

فيرى من ذلك ان العمدة في معرفة الشخصية على بعض اجزاء الجسم اي على امور طبيعية لادخل لارادة الشخص في تكوينها ولا يمكن ان تزول بفعله واذا زالت بقي اثرها ناطقا ودالا عليها وقلما تتفق في مجموعها عند شخصين مختلفين لانه ان جاز ان يكون شكل الانف عند شخصين واحدا فبعيد جدا ان تتفق عندهما اشكال الجبهة والانف والاذن والعين والذقن الخ

الدقة في المقارنة ولذلك يجب عند المقارنة اذا ما اتفق شكلا عضوين

---

(١) اكتفينا الآن بتلخيص الكلام على الصورة الناطقة والبحث في بعض اجزاء الوجه لانا لما نفرغ من دراستها ولا يزال ينقصنا بعض المعلومات خصوصا وان هذا البحث يحتاج الى معلومات طبية مخصوصة ووضع كلمات عربية لتلك المسميات وهو أمر يحتاج الى التدقيق والانتظار

من اعضاء الوجه عند شخصين او فى صورتين ان يستمر العامل فى عملية المقارنة ويسير فيها الى النهاية فانه يجوز ان تختلف الصورتان بعد فى اشكال الاجزاء الاخرى وهذا وحده كاف للدلالة على انهما ليسا لشخص واحد وليلاحظ ان نتيجة عملية المقارنة اذا كانت سلبية تكون اقوى منها لو كانت ايجابية

« الجبهة »

يبحث فى الجبهة من جهة انحنائها او ميلها وارتفاعها وعرضها وخواصها فمن جهة الميل او الانحناء (وهنا يجب النظر الى الوجه من الجانب او فى الصورة الملفوتة) تكون الجبهة رأسية او مائلة او عادية اى وسطا بينهما (ش ٢٤) وقد تكون الجبهة الراسية بارزة كثيرا أو قليلا كما ن الجبهة المائلة يمكن ان تكون مائلة كثيرا او قليلا

اما من حيث العرض فهى عريضة أو متوسطة او صغيرة وهنا يجب النظر الى الوجه من الامام اوفى الصورة الامامية لا الجانبية

ومن حيث الارتفاع فهو اما عادى او قصير او طويل (ش ٢٥)وقد وضعوا طريقة بسيطة لمعرفة ارتفاع الجبهة ودرجته وذلك بتقسيم طول الوجه الى ثلاثة اقسام وهى الخط الجبهى الذى يمتد من منبت شعر الرأس الى اصل الانف والجزء الانفى الذى يمتد من اصل الانف الى قاعدته والخط الفمى من قاعدة الانف الى اسفل الذقن فاذا كانت الاجزاء الثلاثة متساوية الطول كان طول الجبهة او ارتفاعها عاديا واذا كان الخط

الجبهى اصغر واقصر من الخط الانفى او الفمى او اكبر منه كان ارتفاع الجبهة قصيرا او كبيرا على حسب الاحوال

اما خواص الجبهة فهى الحفيرات التى توجد عادة فى وسطها وفوق جذر الانف او أصله وحدبتها وجيوبها (اسم لذلك التجويف العظمى الذى يشبه الحفرة فى سمك العظم) وغير ذلك من العلامات الطبيعية والصناعية والعرضية الاخرى التى قد توجد فى بعض الاشخاص كتغير فى لون الجلد أوزائدة جلدية او ورم او آثار حروق او جروح او التحامات او وشم

ويجب ان يلاحظ ايضا درجة بروز القوس الحاجبي وهى عبارة عن العظمة الجبهية التى توجد مباشرة فوق شفرة العين العلوية ولا بد لمعرفة ذلك من النظر فى الصورة الملفوتة او الى الشخص من احد الجانبين

« الحواجب »

الحاجبان اما ان يكونا مقرونين او غير مقرونين مرتفعين عن العين او غير مرتفعين كما انهما قد يكونان من حيث الاتجاه مائلين من الداخل او الخارج اى قد يكون ميل الحاجب الى جهة اصل الانف او الى جهة الصدغ

ومن جهة الشكل فالحاجب قد يكون مقوسا او مستقيما او معرجا ومن حيث الطول فهو قصيرا وطويل واما من جهة العرض فقد يكون عريضا او دقيقا رفيعا

وشعر الحواجب يكون احيانا غزيرا واحيانا يكون منثورا خفيفا

ش ٢٥

ش - ٣٩

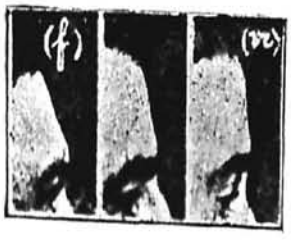

ش - ٢٤

بحيث لا يكون فى بعض اجزاء الحاجب شعر

وزيادة على ذلك يجب ملاحظة مايمكن ان يكون فى الحواجب من العلامات المميزة او الخواص او الآثار وغيرها

« الجفون »

يلاحظ فيها فتحتها من جهة اتجاهها الافقى ومن جهة ارتفاعها فقد يكون الجفنان مشتوقين قليلا أو كثيرا (اى تكون الفتحة افقية)وقد يكونان مفتوحين قليلا أو كثيرا (اى تكون الفتحة راسية اكثر منها افقية)

وأحيانا يكون الجفن الاعلى كابسا على العين بحيث يغطى منها الجزء المتحرك او يكاد وأحيانا يكون مرتفعا عنه

وقد يكون ميل الانفلاق الجفنى الخارجى على شكل زاوية مرتفعة او واطئة منخفضة اى ان الجفنين من جهة الصدغ قد تكوّن فتحتهما شكلا اشبه بزاوية عالية مرتفعة واسعة او زاوية واطئة ضيقة منخفضة

« الانف »

الانف اصل من اكبر الاصول التى تقوم عليها الصورة الناطقة والكلام عليه يتناول البحث فيما يأتى : درجة انخفاض اصل الانف عن الجبهة ـ ظهر الانف او قصبته ـ قاعدة الانف ـ ارتفاع الانف ـ عرض الانف (ش٢٦)

درجة انخفاض اصل الانف اصل الانف او جذره اما ان يكون داخلا عن الجبهة ومنخفضا عنها انخفاضا عاديا متوسطا او انخفاضا كبيرا او قليلا حسب المبين بالاشكال(٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩)وقد يكون الانخفاض قليلا جدا وفى هذه الحالة يسمى الانف بالانف المصفح أى المعتدل القصبة المستو بها للجبهة

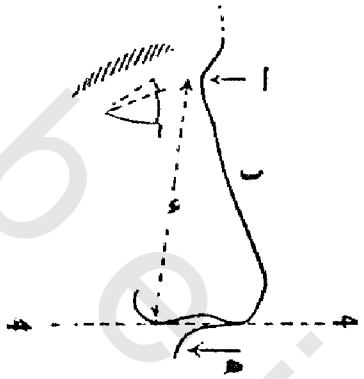

ش ٢٦
ا ـ انخفاض اصل الانف ـ ب ـ ظهر الانف او قصبته ء الارتفاع حـ انجاه قاعدة الانف ـ ه بروز الانف

ظهر الانف ظهر الانف ويسمى ايضا بقصبة او قنطرة الانف قد يكون اجوف او مقعرا (ش ٣٠) او مستقيما معتدلا أو محدبا(ش ٣١) وهذا النوع الاخير قد يكون مقوسا يبتدىء الانكسار فى قصبته بالقرب من اصل الانف (ش ٣٢)

ش ٢٧

ش ٢٨

ش ٢٩

وقد يكون كل من الانف المستقيم والاجوف والمحدب متعرجا وعلى ذلك يكون لقصبة الانف ثلاثة أشكال اخرى : معتدل متعرج (ش ٣٣) ـ اجوف متعرج (ش ٣٤) ـ احدب متعرج (ش ٣٥) (١)

(١) يلاحظ ان الاحد يداب او التقعر او التقوس الذى يمكن ان يكون عليه ظهر الانف او قصبته قد يكون ظاهرا جدا او قليلا او عاديا وهكذا فى كل التقاسيم السابقة واللاحقة لجميع اجزاء الوجه

ش ٣٠

ش ٣١

ش ٣٢

قاعدة الانف :اماقاعدة الانف وهى عبارة عن الخط الذى يصل طرف الانف ونهايته بنقطة اتصال احد جناحى الانف بالخد فقد تكون مرفوعة (واقفة ش ٣٦) او افقية اى تكون مع الصدع خطا افقيا (ش ٣٧) او منخفضة (ش ٣٨)

ش ٣٥

ش ٣٣

ش ٣٤

ارتفاع الانف : ارتفاع الانف هو الخط الذى يمتد من اوطأ نقطة فى صل الانف الى اوطأ نقطة فى المنخارين حسب المبين فى شكل ٢٥ واذا اخذ ارتفاع الانف ذى القاعدة المنخفضة بهذه الطريقة كان اصغر منه لو اخذ بمقاس قصبة الانف من اصله الى طرفه ونهايته ـ وهو اما عاد وسط (ثلث طول الخط الوجهى حسبما بيناه عند الكلام على الجبهة) او قصير اوطويل (ش ٣٩)

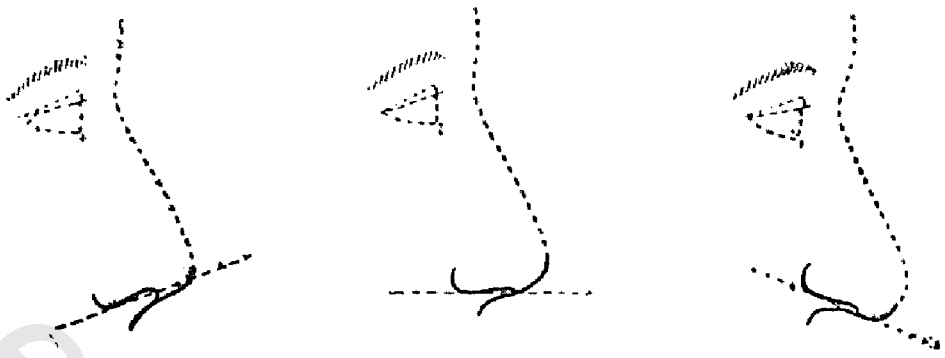

ش ٣٨ ش ٣٧ ش ٣٦

عرض الانف وهو اما عادى او عريض او دقيق رفيع (ش ٤٠) ولا بد لمعرفة درجة عرض الانف من النظر فى الوجه من الامام او فى الصورة الامامية

خواص الانف : يوجد أحيانا فى الانف علامات مميزة وخواص يمكن ان تفيد كثيرا فى تحقيق الشخصية فيجب ملاحظتها والنص عليها اذا وجدت فقد يكون الانف افطس (عريض الارنبة) او اعوج من احد الجانبين وقد تكون الارنبة دقيقة جدا او مرتفعة مرتدة الى قصبة الانف او مقبلة نحو الفم ويسمى الانف فى هذه الحالة بالانف الاحجن او تكون كابسة اى منقلبة على الشفة العليا

وقد تكون قصبة الانف او عظمته على شكل حرف S او رفيعة كما ان طاقتى الانف قد تكونان منتفختين الخ

وفى بعض الاحيان يكون الانف معدوما بالمرة طبيعيا او عرضيا بسبب امراض طرأت على الشخص بعد الولادة

« الفم »

قد يكون الفم من جهة الاتساع صغيرا اووسطا او كبيرا واما خواصه فكثيرة منها انه يكون مفتوحا او مقفولا (اى مطبوق الشفتين او مفتوحهما) مرفوع الطرفين او منخفضهما او يكون مائلا او اهدل غليظ الشفة واحيانا تظهر فيه الاسنان القواطع

« الشفتان »

لو نظر فى الصورة الملفوتة يرى الجزء الانفى الشفوى قصيرا او طويلا او بينهما وقد تكون الشفة العليا بارزة عن السفلى وعند بعض الاشخاص يكون العكس كما انها قد تكون سميكة جدا أو قليلا واحيانا تكون الشفة السفلى مرتخية الى اسفل والشفة العليا مشمورة او مرفوعة او بها شرم او مشققة وغير ذلك من الخواص التى يجب ملاحظتها

« الذقن »

قد تكون من حيث درجة الميل داخلة او بارزة ومن جهة الطول والارتفاع صغيرة او كبيرة او وسطا ومن حيث العرض صغيرة مدببة او مربعة كبيرة

واما من جهة الخواص فقد تكون مبططة او ذات حفرة او ذات فلقتين او بها حز طويل الخ .

وقد يكون الخط الفموى مستقيما او مائلا ويظهر ذلك فى الصورة الملفوته الجانبية

« الاذن »

الاذن هى أهم مايعتمد عليه فى اثبات وتخفيق الشخصية فانها العضو الوحيد الذى يوجد به اجزاء كثيرة وعلامات معينة ولذلك يرى بعضهم ضرورة اخذ الصورة الفوتوغرافية للاذن على الاقل اذا لم تؤخذ صورة الشخص كلها

واجزاء الاذن التى يعتمد عليها فى البحث هى حلمة الاذن او شحمتها ـ عمود الاذن ANTITRAGUS ـ الوتد او الوتدة TRAGUS الثنيتان ـ العليا والسفلى ـ الحافة الاصلية والحافة العليا والحافة الخلفية (ش ٤١)

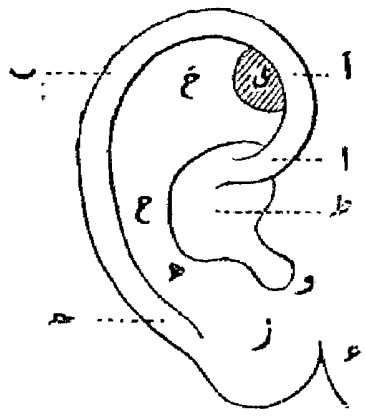

شحمة الاذن ـ هى مالان من اسفل الاذن وفيها معلق القرط ومحيطها قد يكون على شكل خط نازل او على شكل زاوية قائمة تقريبا او عليهما معا او يكون منحنيا وراجعا الى اعلى حسب المبين بالشكل (ش ٤٢)

اما من جهة اتصال او انفصال الشحمة عن الصدغ فقد يكون

ش ٤١

ا ـ الحافة الاصلية ـ آ ب الحافة العليا ـ ب ح الحافة الخلفية و هـ ـ عمود الاذن ج ج الثنيتان ـ ز شحمة الاذن و ح محيط الشحمة ـ ط صيوان الاذن ـ ى حفرة الاذن و ا وتد الاذن

الاتصال او الانفصال تاما او وسطا حسب المبين (بالشكل ٤٣)

ومن حيث الارتفاع فقد يكون صغيرا او كبيرا اووسطا (ش ٤٤)

اما من جهة شكل الحلمة فقد تكون محفورة او مخترقة بشيء اشبه بحز او خط او غير محفورة او منتفخة او محدبة

وخواصها كثيرة فقد تكون مشقوقة او مدببة او مربعة او مائلة الى الداخل او الخارج الخ

عمود الاذن

هو ما ارتفع فوق الشحمة وهو اهم اجزاء الاذن التي يعتمد عليها في التشبيه الوصفي لان هيئته وشكله يختلفان كثيرا عند الاشخاص

وهو من جهة درجة الميل قد يكون افقيا او مائلا أو بينهما حسب المبين بالصف الاول من الشكل (٤٥) وقد يكون مجوفا كانه محفور الوسط او مستقيما معتدلا (ليس من الضروري هنا ان يكون افقيا) او بارزا (اذا كان مرتفعا في وسطه) ودرجة البروز قد تكون ظاهرة جدا (الصف الثاني من الشكل ٤٥)

وقد تكون حافة عمود الاذن منقلبة على الشحمة انقلابا ظاهرا جدا او عاديا أو غير منقلبة بالمرة بل تكاد تكون مستقيمة حسبما هو ظاهر في الصف الثالث من الشكل (٤٥)

واما من جهة حجم العمود وكبره فقد يكون غير ظاهر بالمرة يكاد يكون معدوما او صغيرا او وسطا او كبيرا جدا (الصف الرابع من

ش ـ ٤٠

ش ـ ٤٢

ش ـ ٤٣

obeikandl.com

الشكل ٤٥) وتظهر فى الصف السادس خواص العمود وهى ليست كثيرة

وتد الاذن هو الجزء الناشز فى مقدمة الاذن مثل التؤلول يلى العارضة من اللحية وهو ماوراء عمود الاذن وقد يكون بارزا جدا او قليلا كما انه قد يكون مدببا او اشبه بالمفلوق

الحافة الاصلية والحافتان العليا والخلفية الحافة الاصلية قد تكون طويلة او قصيرة او وسطا واما الحافتان العليا والخلفية فهما من جهة العرض مبططتان او صغيرتان او كبيرتان او وسطا وللحافة العليا خواص كثيرة نذكر منها : الحافة الواقفة والحافة المقورة وقد يكون بها عُقد او درن كما ان محيطها قد يكوّن زاوية حادة او يكون على شكل زاوية قائمه الخ

الثنيتان الثنية السفلى اما ان تكون مجوفة او بارزة او بينهما ولمعرفة ذلك تقارن درجة ارتفاعها أو انخفاضها على خط افقى توهمى يمتد من طرف وتد الاذن الى الحافة السفلى فان كانت فوق الخط كانت بارزة وان كانت تحته كانت مجوفة والا كانت وسطا

ارتخاء الاذن وشكلها قد تكون الاذن ملتصقة بالرأس من جزئها الاعلى او من وسطها او من الاسفل (ش ٤٦) ومن جهة الشكل فقد تكون الاذن على شكل مثلث اومستطيل او بيضاوية الشكل او مستديرته (ش ٤٧)

ويجب ملاحظة حجم الاذن وكبرها وصغرها من جهة الارتفاع والعرض ومن حيث اتصالها بالوجه فقد تكون رأسية او مائلة الخ

شكل الوجه فى الصورة الامامية للوجه اشكال كثيرة فقد يكون محيطه

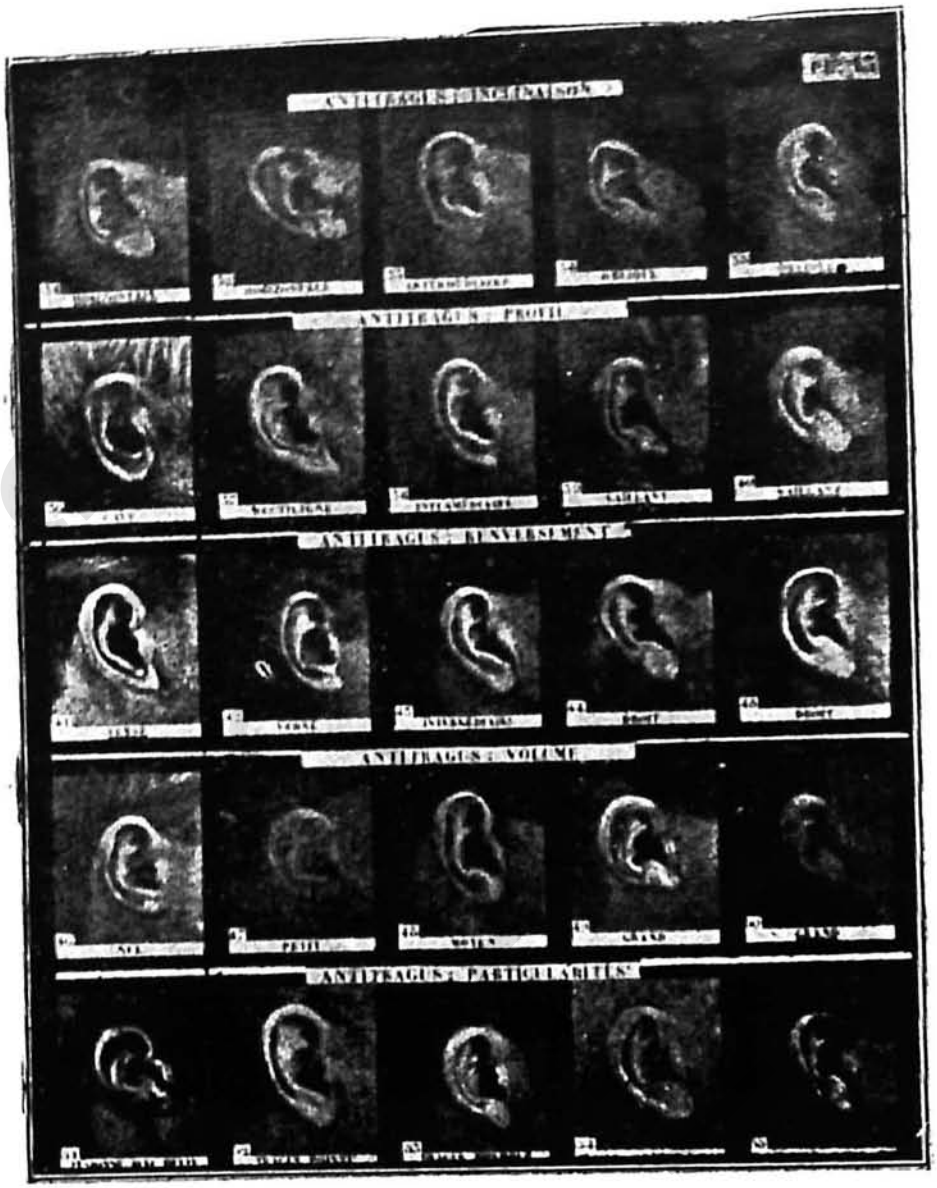

ش - ٤٥

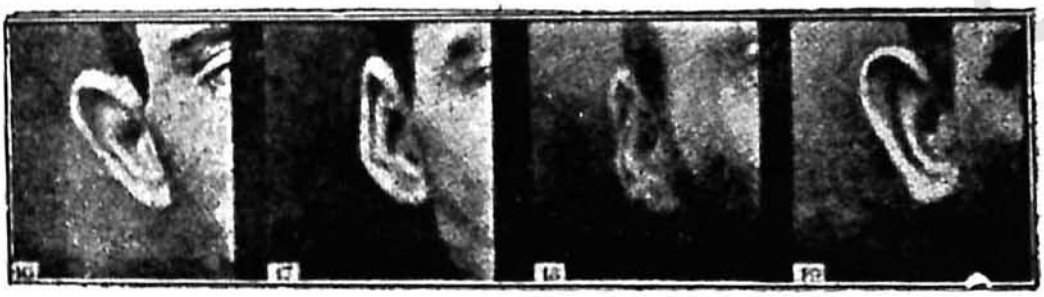

ش - ٤٦

على شكل الكمثرى او « النحلة » او على شكل معين او مربعا او عريضا او مستديرا او مستطيلا او طويلا او مضاعف التجويف اى مجوفا من الجانبين الخ

« شكل الوجه فى الصورة الملفوتة »

الوجه فى جزئه الجبهى الانفى قد يكون متصلا اى ان الجزء الانفى منه يكاد يكون على امتداد الخط الجبهى وفى هذه الحالة تكون درجة انخفاض اصل الانف معدومة (انف مصفح) وقد يكون منكسرا اى ان خط الجبهة وخط الانف يكوّنان خطا منكسرا او متوازيا فتكوّن الجبهة مع الانف خطين متوازيين ـ او مقوسا الخ (ش ٤٨)

تحقيق شخصية الجثة

محل العثور على الجثة يقع كثيرا أن يعثر البوليس على جثة لشخص مجهول ملقاة فى عرض الطريق او فى اليم او مخبأة فى جوف الارض او فى حفرة او بئر مهجورة او ساقية او يبلغ اليه عن ذلك

فائدة معرفة الشخصية فأول ما يجب عليه كما قدمنا هو اثبات حالة الجثة وتعيين المكان الذى وجدت فيه وبيان ما يوجد به مما يمكن ان يكون له علاقة بالجثة وصاحبها وبعد ان يفرغ من اثبات حالتها يلزمه ان يعمل على معرفة شخصية صاحبها فان لذلك فائدة كبرى فى التحقيق فقد يكون

من وراء معرفة شخصية القتيل اكتشاف سر الجناية وسببها ومعرفة الجانى او حصر الشبهة فى شخص او اشخاص معلومين لما يتبع معرفة الاسم من الوقوف على اخلاق القتيل واحواله وعلاقاته بالغير وغير ذلك من الظروف والامور التى تساعد على اكتشاف الحقيقة بل قد يكفى مجرد الوقوف على اسمه لنفى الوصف الجنائى عن الفعل وترجيح كون القتل وقع انتحارا

ويمكن معرفة شخصية صاحب الجثة بطرق وامور كثيرة منها ما يؤدى مباشرة الى ذلك ومنها ما يمكن ان يتوصل به اليه

التشبيه فالطريقة الاولى هى تشبيه الجثة تشبيها مقاسيا ووصفيا فى آن واحد بمعنى ان تؤخذ عليه المقاسات اللازمة المبينة بصحيفة السوابق وبورقة المقاس الانتروبومترى وتحرر لها ورقة فيش تامة كما تحرر عن المتهمين والمحكوم عليهم سواء بسواء

وبعد ذلك يرجع الى قلم تحقيق الشخصية ويبحث فيه عما يقابل هذه الورقة فقد يكون صاحب الجثة من الاشخاص الذين حررت لهم فيش لأى سبب كان فكثيرا ما نجحت هذه الطريقة

الصور الفوتوغرافية فاذا اخفق ولم يوجد فى قلم تحقيق الشخصية مقابل لها وجب اخذ الصور الفوتوغرافية للجثة من الامام والجانب وكذلك صور الاشياء التى توجد على الجثة وحواليها ثم توزع هذه الصورة فى الجهات المختلفة وعند الضرورة تنشر فى الجرائد اليومية ليتسنى للجمهور لاطلاع عليها والارشاد عن صاحبها فلا يجوز الاكتفاء بعرضها فى غرفة

ضابط البوليس فى المراكز والاقسام

ولا تخفى اهمية صور الاشياء التى توجد مع القتيل وعليه فقد تكون وحدها كافية للمساعدة على معرفة شخصيته والدلالة عليها كصورة عصا مخصوصة يمكن ان يعرفها الصانع او البائع لها او ساعة من ماركة مخصوصة يتسنى لاهل القتيل معرفته بها كما انه يجب البحث عن اصل هذه الاشياء وصانعيها والذين يتجرون فيها فقد يكون من وراء ذلك فائدة للتحقيق

العناية فى اخذ الصور وفقط يجب الاعتناء فى اخذ هذه الصور والا اضيف الى جهل العامة كيفية قراءة الصور ومقارنتها رداءتها وبعدها عن ان تمثل شكل الجثة واوصافها وعلاماتها المميزة تمثيلا صحيحا فيصبح العمل لا قيمة له ولا فائدة

ومما يؤسف له ان هذا هو الواقع فى مصر فان الصور التى تؤخذ من الجثة بل ومن المتهمين والمحكوم عليهم لا يعتنى بها الاعتناء اللازم حتى أنها قد تخفى على اقرب الناس لصاحبها

الرأس المنفصل عن الجسم واذا كان الرأس منفصلا عن الجسم فلا يمنع ذلك من اخذ صورة الجثة فقد يتسنى لاهل القتيل معرفته ولو من غير وجهه بعلامات خاصة تكون فى الجسم كما انه اذا وجد رأس مخبأ فى الارض او ملقى فى اليم وجب اخذ صورته فاذا حصل العثور بعد على جثة من غير رأس لزم معرفة العلاقة بينهما فقد يكونان لشخص واحد وفى هذه الحالة لابد من مطابقة آثار القطع فى العنق والجسم بعضها ببعض وقد يكون مجرد الظاهر كافيا وحده للدلالة على انهما لشخصين مختلفين

كأن كانت الجثة لرجل عبد والرأس لرجل ابيض او الرأس لرجل والجثة لامرأة وهكذا

هذه هى الطريقة الاولى التى تستعمل عادة لمعرفة شخصية صاحب الجثة ولكنها كثيرا مالاتفيد ولا تنفع ولذلك يجب الالتجاء الى وسائل اخرى منها يستطيع المحقق ان يصل الى معرفة صاحب الجثة وشخصيته او شيء من احواله واخلاقه وصفاته وبذلك يقرب كثيرا من معرفة شخصيته وتضيق دائرة البحث امامه

دلالة الاوراق والمكاتيب ففى وسع المحقق ان يعرف اسم الشخص ومحل اقامته وميلاده من الاوراق والمكاتيب التى تكون فى ملابس القتيل او من ختم منقوش كان يستعمله للتوقيع على النقود او حجاب يحمله ومن وشم موجود على جسمه ولذلك قلنا غير مرة بوجوب تفتيش هذه الملابس وحفظ كل مايوجد بها وما عهد قضية قتيلة عين شمس ببعيد

العلامات الدالة على الحرف واما الصنعة والحرفة فقد يستدل عليهما من الوشم واشكاله ومن بعض العلامات والآثار الدالة بطبيعتها على بعض الحرف والصنائع

هذه العلامات والآثار منها ماهو خفى لايمكن اكتشافه الا بعملية التشريح او بفحص المواد التى توجد فى الجسم فحصا ميكروسكوبيا فقد بينا فى مبحث مدلول المعاينات والتشريح الطبى انه يمكن الاستنتاج من تقوس العمود الفقرى بان الشخص من الذين اعتادوا ان يحنوا ظهورهم كالحمالين والفلاحين الذين يفلحون الارض ويزرعونها كما انه يجوز ان يستدل من

انواع الاتربة والاوساخ والاجسام الغريبة التى توجد خصوصا حول الرئتين وفى البصاق على ان الشخص من لفافى السجاير او الفحامين مثلا اذا دل البحث الميكروسكوبى على وجود آثار دخان او فحم حول الرئتين ولا سيما اذا كانت الكمية كبيرة

ومن هذه العلامات ماهو ظاهر للعين وهى توجد عادة عند الاشخاص المشتغلين بالحرف اليدوية كالنجارين والسباكين وصانعى الاقفال والاحذية والغسالين والخياطين والحدادين وغيرهم فان الاشتغال بهذه الحرف ولا سيما اذا كان للشخص عهد طويل به يحدث على الايدى والاصابع والسيقان علامات وآثارا يمكن الطبيب الشرعى الخبير بمهنته أن يعرفها ويتبين مدلولها

فعند الاشخاص الذين يضربون على المطرقة كالحدادين مثلا يوجد آثار اندمال على راحة اليد اليمنى بالقرب من قاعدة الاصابع وكذا بين الابهام والسبابة ومثلهم الفلاحون والنجارون

ويظهر عند الخراطين على باطن الابهام والسبابة اليمنى اندمال وثخانة فى الجلد ينشآن من استعمال القارة . وعند الحدابدى او الكوالينى يلاحظ فى اليد اليمنى آثار دحاس من بد القدوم وفى اليد اليسرى يرى عادة بين الابهام والسبابة دحاس واندمال ناشئان من قبض اليد بقوة على الشىء الذى يعمل فيه

اما عند الحداد فقد يظهر على يديه وساعديه ووجهه آثار التحام أو حروق من تطاير الشرر وعند الخياطات وكل من يشتغلون بالابرة يكون جلد طرف السبابة اليسرى ولا سيما الجانب الخارجى منه اسود خشنا

وثخينا بسبب وخز الابرة وتتلف الخطوط والرسوم التى تكسو انملة الاصبع فى هذا الموضع

وقد توجد هذه العلامات على الفخذين والساقين فقد يزول الشعر بالمرة من الجهة الخارجية من الساق عند الترزية ومن الجهة الداخلية عند الخيالة وفى الفخذ الشمالى عند صانعى الاحذية بسبب الاحتكاك والضغط على هذه الجهات

ويجوز ان يستدل ايضا من تغير لون الجلد او الاظافر او تلوثها على الحرفة والصنعة فانه من السهل معرفة ماذا كانت الجثة لصباغ او فخام او دباغ مثلا وكذلك يمكن الاستدلال على الحرفة من البقع والاوساخ التى توجد فى ملابس القتيل كبقع الجير او البوية او الزيت او آثار النجارة

وعلى العموم فان لكل حرفة او صنعة يدوية آثارا مخصوصة توجد على بعض اجزاء الجسم بسبب استعمال بعض الآلات او المواد او السوائل والاحماض فعلى المحقق اذا ما لحظ اثرا او علامة منها على جسم القتيل ان يستعرض فى ذاكراته الحرف والصنائع المختلفة فيسهل عليه عمله وله عند الضرورة ان يرجع الى الطبيب فان كتب الطب الشرعى مفعمة بالبيانات الكافية فى هذا الموضوع

معرفة الديانة أما ديانة القتيل أو صاحب الجثة فيمكن معرفتها فى الغالب متى عرف اسمه او من الاوراق والمكاتيب التى توجد فى ملابسه ومن الوشم الذى يمكن ان يكون على جسمه فالمسيحى ولا سيما القبطى يرسم غالبا على يده شكل الصليب . وقد يدل الختان او عدمه على الديانة

ايضا فان المسلمين واليهود دون المسيحيين هم الذين يختنون اولادهم عادة

تحديد السن اما من جهة طريقة تحديد عمر القتيل فان الامر فيها متروك لرجال الطب فلهم علامات مخصوصة فى الجسم والعظام والجلد والاسنان يستطيعون بواسطتها ان يعرفوا سن الشخص ولو على وجه التقريب (راجع مبحث مدلول الاصابع - ومبحث الشعر)

خرط الخواص المحلية وقد وضع المسيو الفونس برتيليون جملة خرط جغرافية بين فيها الخواص المشتركة والغالبة عند سكان كل مقاطعة من مقاطعات فرنسا معتمدا فى ذلك على الخواص الجنسية التى تظهر خصوصا فى شكل الجمجمة والوجه ولون الجسم وتلون العين والشعر

هذه الخرط خاصة طبعا بفرنسا فلا يمكن الاعتماد عليها فى الخارج وانما لا شىء يمنع الاختصاصيين وخصوصا رجال الطب فى البلاد الاخرى من ان يحذوا حذو هذا العالم المجتهد متخذين عمله اساسا لابحاثهم فان سكان كل اقليم أو بلد تتشابه اشكالهم غالبا بسبب وحدة الوسط والمناخ وحالة المعيشة وغير ذلك من العوامل الطبيعية وغير الطبيعية التى لها تأثير كبير فى نمو الاجسام وتركيبها

معرفة احوال الشخص وامراضه وفى وسع المحقق أن يتبين سواء بنفسه او بالرجوع الى الخبيرين كثيرا من احوال الشخص وامراضه وعاداته التى كان عليها قبل الوفاة فاذا كانت الجثة لرجل اعتاد حرق الدخان أمكنه ان يعرف ذلك من لون الاسنان والاصابع كما انه يستطيع معرفة هل كان من الاشخاص الذين يصبغون الشعر اولا (انظر مبحث الشعر)

واذا كان الشخص مصابا ببعض الامراض كالزهرى مثلا امكن الاستدلال من ذلك على سلوكه وكذلك الوشم قد يدل على خلقه وسلوكه احيانا (راجع مبحث الوشم)

وفى قدرة الاطباء ان يتبينوا خصوصا بعد عملية التشريح امراض الشخص وشيئا من عاداته ككونه مثلا ممن يتعاطون المشروبات الروحية او الحشيش او الافيون فقد يكون الوقوف على هذه الامور مساعدا على تحقيق شخصيته او على الاقل داعيا لتكذيب من يدعى ان الجثة لقريب له لم يكن على هذه الاخلاق او العادات

مدلول الاسنان وقد بينا فى موضع آخر ان الطبيب يستطيع معرفة سن الشخص وبعض عاداته من حالة اسنانه الا ان هذه ليست بكل الفائدة التى يمكن الحصول عليها من الاسنان فان حالة الاسنان النخرة والمسوسة او انكسارها او فقد ان بعضها وكيفية رصها ووضعها وحشوها اوملوها كل ذلك مما يساعد على تحقيق شخصية صاحب الجثة

ولما كان من الاشخاص من يستبدلون اسنانهم الطبيعية بغيرها صناعية وجب البحث فى اسنان القتيل ومعرفة نوع السن الصناعى والبحث عن صانعه فان من الاطباء من يحفظ عنده شكل الاسنان التى صنعها واسم صاحبها وتاريخ صنعها كما ان منهم من يمكنه ان يعرف الاسنان التى شغلها او صنعها

وقد يستفاد من نوع السن ومادته حالة يسار الشخص كأن كان

مصنوعا او مكسوا او محشوا بالذهب او البلاتين

وفى بعض الاحوال يوجد فى آذان الرجال ثقوب سواء فى شحمة الاذن او فى الحافة العليا وقد يكون بها خيط او حلقة صغيرة من نحاس او غير ذلك مما يدل على أن الشخص غالبا من الطبقة الدنيا ومثل ذلك يكون فى الانف ولا سيما عند نساء العربان والغجر

مدلول الملابس وقد يستدل من الملابس التى على الجثة على بائعها او صانعها ولا سيما اذا كانت له عادة كما يفعل بعض الترزية بكتابة اسم المحل وتاريخ صنعها ونمرة اللباس السائرة وبذلك يمكن الوقوف بسهولة على اسم الشخص بالرجوع الى ذلك التاجر او هذا الترزى بل قد يكون اسم الشخص مكتوبا فعلا على اللباس

واذا كان اللباس فاخرا غالى القيمة صح الاستدلال منه على يسار الشخص ومركزه كما ان نوع اللباس او شكله قد يكون كافيا وحده لحصر الشخص فى فئة مخصوصة من الناس كالفلاحين او المغاربة او الغجر بل قد يدل على الديانة أحيانا بفضل العمامة السوداء او الخضراء مثلا

وقصارى القول فان المحقق الذى يعرف كيف يستنطق الجماد ويستمع اليه يستطيع ان يستعلم من الجثة وحالتها وملابسها عن امور كثيرة من شأنها ان تدل على شخصية صاحبها مباشرة او ترشد عن بعض احوال واخلاق وعادات له يمكن ان يستخدمها للوصول الى اثبات شخصيته ومعرفتها

الوشم

لا نريد ان نتعرض هنا لتاريخ الوشم واصله والمادة التى تستعمل عادة لطبعه على الاجسام وانما نبحث فيه من حيث علاقته بالتحقيق وكيفية الاسترشاد والاستعانة به فى المباحث الجنائية

الوشم كثير الانتشار فى مصر ولا سيما بين الطبقتين الوسطى والدنيا ولكنه ليس خاصا بمصر والمصريين فهو معروف أيضا من قديم الزمان عند الغربيين

موضعه وهو يوجد عادة على الذراعين والساعدين وظهر اليدين والاصابع والصدر وفى الصدغين وخلف الاذن وفى الجبهة وعلى الذقن والساقين والقدمين احيانا

مدلوله — ليس للوشم شكل مخصوص ولا مدلول محدود بل ربما كان عديم الدلالة بالمرة لم يلحظ فيه اثناء طبعه على الجسم غرض مخصوص — غير أنه فى هذه الايام الاخيرة اصبح من الناس من يقصدون به الدلالة على أمور معينة ربما كان لها شأن كبير فى التحقيقات والمباحث الجنائية ولا سيما فى تحقيق واثبات الشخصية

لذلك وجب علينا أن نقول كلمة فى مدلوله واخرى فى طريقة حفظه وكيفية قراءته

يدل الوشم على اسم الشخص ومحل اقامته وتاريخ ميلاده فان كثيرا من الناس يكتبون الآن اسماءهم واسماء بلادهم وتواريخ ميلادهم بالوشم على

اذرعتهم وسواعدهم كما أنه قد يستدل منه على حرفة الشخص وصنعته او وظيفته فمن الحدادين من يرسم على يده شكل مطرقة ومن النجارين من يرسم شكل فارة أو قدوم ومن العساكر من يرسم شكل سيف او بندقية وهكذا

الوشم يدل احيانا على ديانة الشخص فالمسيحيون ولا سيما الاقباط فى مصر يرسمون على ايديهم شكل الصليب وقد كان مرة عدم وجود رسم صليب على يد جثة وجدت طافية على وجه الماء كافيا وحده لتكذيب جماعة بلغوا ان عدوا لهم قتل اخاهم وان الجثة التى انتشلت من الماء هى جثته وبذلك سقطت التهمة عن المتهم (راجع مبحث الغرض من التحقيق الجنائى)

وقد جرت عادة بعض اهل الطبقة الدنيا من الناس ان يكتب على يده اسم صاحبة له يهواها او هى تكتب على جسمها بالوشم اسم رفيقها ولا شك ان ذلك له فائدة كبرى ولا سيما فى تحقيق شخصية جثة لمجهول الاسم (انظر مبحث اثبات حالة المتهم)

واحيانا يدل الوشم على اخلاق الشخص وسلوكه وهو مايستفاد على الخصوص من شكل الوشم او معنى الكتابة ان كان كتابة أو من موضعه كما اذا كان فوق صرة المرأة او على عجزها او . . . وهذه عادة النساء الساقطات والعاهرات غالبا

وقد يقوم الوشم عند الجناة مقام بطاقة الزيارة او الرسائل يتعارفون به على مرأى من الغير ومن حيث لايشعر بشىء مما يدور بينهم وفى هذه الحالة يكون الوشم على هيئة حروف واشكال غريبة لايعرفها الا من وقف على اسرار الجناة ولغة التعارف والتخاطب بينهم

وصفه وحفظه فاذا وجد شيء من الوشم وآثاره على جسم شخص متهم لزم وصفه وصفا دقيقا وتحديد موضعه وابعاده وان تعذر ذلك على المعاين وجب حفظ شكله بالفوتوغرافيا او بالرسم بالقلم الرصاص على ورق شفاف او قطعة قماش ثم يمر عليه بالحبر الاحمر او الاسود او الازرق على حسب اللون الذى عليه الوشم

واذا كان الوشم على جثة لشخص مجهول وجب حفظه ايضا باحدى الطرق المتقدمة مع أخذ جملة صور واشكال منه لتوزع على الجهات مع صورته الفوتوغرافية فانها تساعد على معرفة شخصيته واثباتها ولانه لو أهملت هذه العملية ولم تؤخذ صورة الوشم واحتاج الامر اليه بعد لمقارنته مثلا بالوشم الذى وجد على ورقة الفيش يتعذر ذلك بسبب تعفن الجثة وتحللها وهو ما ينشأ عنه ازالة الوشم وضياعه

اظهاره ولما كان يجوز الا يظهر الوشم للعين الطبيعية اما لطول العهد عليه واما لان الشخص عمل على ازالته باحداث جروح فى نفسه فى موضعه أو باستعمال بعض احماض كاوية مخصوصة ففى مثل هذه الحالة يستحسن الاستعانة بالنظارة او يدعك موضع الوشم بمادة سوداء مثل الهباب او الفحم أو الحبر أو الزيت فيظهر للعين

اما اذا كان الوشم على جثة مبللة بالماء فتنشف وان كانت محنطة تندى بالماء فيظهر الوشم ان كان

ومع ذلك فانه اذا عمل الجانى على ازالة الوشم باستعمال احماض كاوية يبقى أثرها فى الجسم ويكون مجرد وجودها قرينة سيئة ضده ولا سيما اذا

تعذر عليه أن يبدى لذلك سببا مقبولا

تغييره وقد يحصل ان يعمل الجناة خصوصا ذوى السوابق منهم على تغيير شكل الوشم فيضيفون اليه اشياء لم تكن فيه عند ما حررت لهم صحيفة السوابق وورقة الفيش او يحدثون رسما آخر فوقه غير انه فى هذه الحالة تظهر الحقيقة باستعمال النظارة المعظمة كما ينكشف التزوير المادى الذى يحصل بوضع كلمات بعضها فوق بعض وهذا الذى حصل مرة امام محكمة جنايات اسيوط فان متهما كان يحاكم امامها انكر صحيفة سوابقه وكان من بين العلامات المميزة منها الدالة على شخصيته وجود رسم وزة على يده فلم يوجد هذا الرسم ولكنه بفحص يده بالنظارة المعظمة بعد ان دعكت بمادة سوداء ظهرت الوزة للعين بارزة

وعلى العموم فان الوشم كبير الفائدة فى المباحث الجنائية حتى ان بعضهم سماه بحق بالالتحام الناطق CICATRICE PARLANTE ولذلك يجب العناية بكشفه وحفظه لمعرفة مداوله

ش ـ ٤٦

ش ـ ٤٧

ش ـ ٤٨